لينين

موضوعات نيسان

دار الطبع والنشر باللغات الاجنبية

يا عمال العالم، اتحدوا!

لينين

موضوعات نيسان

دار الطبع والنشر باللغات الاجنبية
موسكو

مهمات البروليتاريا في الثورة الحالية (١)

لقد وصلت الى بتروغراد في ليل الثالث من نيسان (ابريل)، فلم استطع بالطبع ان اقدم تقريراً عن مهمات البروليتاريا الثورية في اجتماع الرابع من نيسان الا باسمي الشخصي، ومبدياً تحفظاتي بصدد اني لم استعد الاستعداد الكافي.

وكل ما استطعت القيام به من اجل تسهيل العمل، لنفسي وللمناظرين ذوي النية الحسنة، انما هو تحضير موضوعات مكتوبة. وقد تلوتها واحلت نصها الى الرفيق تسيريتيلي. تلوتها ببطء، بالغ ومرتين: اولاً، في اجتماع البلاشفة، ثم في اجتماع البلاشفة والمناشفة (٢).

واني اقدم هنا موضوعاتي الشخصية هذه، مرفقة بملاحظات توضيحية غاية في الايجاز؛ وقد طورتها في تقريري وارفقتها بتفاصيل اكثر بكثير.

موضوعات

١. ان موقفنا من الحرب، التي لا تزال، بلا مراء، من جانب روسيا، حرباً استعمارية لصوصية، حتى في عهد الحكومة الجديدة، حكومة لفوف وشركاه لكونها حكومة رأسمالية، لا يقبل اي تنازل، مهما كان طفيفاً، لنزعة «الدفاع الثوري».

ان البروليتاريا الواعية لا يسعها ان توافق على حرب ثورية تبرر فعلاً نزعة الدفاع الثوري الا شرط: أ ــ انتقال السلطة الى ايدي البروليتاريا والعناصر الفقيرة من الفلاحين، الواقفة الى جانب البروليتاريا؛ ب ــ التخلي الفعلي، لا الشفوي، عن جميع الالحاقات؛ ج ــ القطيعة الكلية الفعلية مع جميع مصالح الرأسمال.

وبما انه لا مجال للشك في حسن نية الفئات الواسعة من انصار الدفاع الثوري بين الجماهير، الذين لا يقبلون الحرب الا بحكم الضرورة، لا من اجل الفتوحات، وبما ان البورجوازية قد ضللتهم وخدعتهم، فمن الواجب ان يُشرح لهم خطأهم، ببالغ المثابرة والصبر والعناية، ان تُشرح لهم الصلة الوثيقة التي لا تنفصم عراها بين الرأسمال والحرب الاستعمارية، ان يُبيّن لهم ان انهاء الحرب بصلح ديموقراطي حقاً لا بصلح جائر، شيء، مستحيل بدون قلب الرأسمال.

تنظيم اوسع ما يكون من الدعاوة لهذه الآراء في الجيش المقاتل.

التآخي.

٢. ان الشيء الاصيل في الوضع الراهن في روسيا، انما هو الانتقال من المرحلة الاولى للثورة، التي اعطت الحكم للبورجوازية

نتيجة لعدم كفاية الوعي والتنظيم لدى البروليتاريا، الى المرحلة الثانية للثورة، التي يجب ان تعطي الحكم للبروليتاريا، وللفئات الفقيرة من الفلاحين.

وهذا الانتقال يتصف، من جهة، بالحد الاقصى من العلنية (ان روسيا هي اليوم، بين جميع البلدان المتحاربة، اوفر البلدان حرية في العالم)؛ ومن جهة اخرى، بانعدام تسليط العنف على الجماهير، واخيراً، بثقة الجماهير ثقة غير واعية بحكومة الرأسماليين، ألدّ اعداء السلام والاشتراكية.

ان هذا الوضع الفذ يتطلب منا ان نعرف كيف نكيف انفسنا على الظروف الخاصة لعمل الحزب في صفوف الجماهير البروليتارية الكبيرة، الغفيرة، التي استيقظت للتو على الحياة السياسية.

٣. لا تأييد للحكومة الموقتة على الاطلاق؛ تبيان كل كذب وعودها كافة ولا سيما منها الوعود بالعدول عن الالحاقات. فضح الحكومة بدلاً من «المطالبة» — وهو امر لا يجوز ابداً، اذ ان ذلك يبث الاوهام — بان تكف هذه الحكومة، حكومة الرأسماليين، عن ان تكون استعمارية.

٤. الاعتراف بان حزبنا ما يزال اقلية، واقلية ضعيفة في الوقت الحاضر، في معظم سوفييتات نواب العمال، امام كتلة جميع العناصر البورجوازية الصغيرة الانتهازية، التي وقعت تحت نفوذ البورجوازية والتي تنشر هذا النفوذ بين البروليتاريا، ابتداء من الاشتراكيين — الشعبيين، ومروراً بالاشتراكيين — الثوريين، حتى اللجنة التنظيمية (٣) (تشيخييدزه، تسيريتيلي، الخ)، وستيكلوف، الخ.، الخ..

الشرح للجماهير ان سوفييتات نواب العمال هي الشكل الوحيد

الممكن للحكومة الثورية، وان مهمتنا لايمكن ان تكون اذن، ما دامت هذه الحكومة خاضعة لنفوذ البورجوازية، الا ان نوضح للجماهير اخطاء خطتها، بصبر و مثابرة وانتظام، توضيحا مكيفاً على الخصوص للحاجات العملية لهذه الجماهير.

وما دمنا اقلية، فاننا نقوم بالانتقاد وتوضيح الاخطاء، مؤكدين في الوقت نفسه ضرورة انتقال كل سلطة الدولة الى سوفييتات نواب العمال، لكي تتحرر الجماهير من اخطائها بالتجربة.

٥. لا جمهورية برلمانية، — فالرجوع اليها بعد قيام سوفييتات نواب العمال يكون خطوة الى الوراء، — بل جمهورية سوفييتات نواب العمال والاجراء الزراعيين والفلاحين في البلاد بأسرها، من القاعدة الى القمة.

الغاء البوليس والجيش* وسلك الموظفين.

امكان انتخاب وعزل جميع الموظفين في كل آن؛ يجب ان لا تتجاوز رواتبهم متوسط اجرة العامل الجيّد.

٦. نقل مركز الثقل في البرنامج الزراعي الى سوفييتات نواب الاجراء الزراعيين.

مصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين.

تأميم جميع الاراضي في البلاد؛ وضع الاراضي تحت تصرف السوفييتات المحلية لنواب الاجراء الزراعيين والفلاحين. تمييز سوفييتات نواب الفلاحين الفقراء. تحويل كل ملكية كبيرة (من ١٠٠ ديسياتين الى ٣٠٠، مع حسبان الحساب للاوضاع المحلية وغيرها واخذ رأي

* اي الاستعاضة عن الجيش الدائم بتسليح الشعب كله.

المؤسسات المحلية) الى استثمارة نموذجية توضع تحت اشراف نواب الاجراء الزراعيين وتعمل لحساب المجتمع.

٧. دمج جميع مصارف البلاد فوراً في مصرف وطني واحد يوضع تحت اشراف سوفييتات نواب العمال.

٨. عدم «تطبيق» الاشتراكية باعتباره مهمتنا المباشرة، بل الانتقال فوراً الى مراقبة الانتاج الاجتماعي وتوزيع المنتجات من قبل سوفييتات نواب العمال.

٩. مهمات الحزب:

أ ــ عقد مؤتمر الحزب بلا ابطاء؛

ب ــ تعديل برنامج الحزب، وبالدرجة الاولى:

١ ــ حول الاستعمار والحرب الاستعمارية؛

٢ ــ حول الموقف من الدولة ومطلبنا «دولة ــ كومونة» *؛

٣ ــ اصلاح برنامج الحد الادنى، الذي ولى زمنه؛

ج ــ تغيير اسم الحزب **.

١٠. تجديد الاممية.

المبادرة الى انشاء اممية ثورية، اممية ضد الاشتراكيين ــ الشوفينيين وضد «الوسط» ***.

---

* اي دولة كانت كومونة باريس الشكل المسبق لها.

** ينبغي على الحزب ان يطلق على نفسه اسم «الحزب الشيوعي» بدلا من اسم «الاشتراكية ــ الديموقراطية» التي خان زعماؤها الرسميون («انصار الدفاع» و «الكاوتسكيون» المترددون) الاشتراكية في العالم كله وانتقلوا الى جانب البورجوازية.

*** يطلق اسم «الوسط» في الاشتراكية ــ الديموقراطية العالمية على الميل الذي يتأرجح بين الشوفينيين (= «انصار الدفاع») والامميين، اي: كاوتسكي وشركاه في المانيا، لونغه وشركاه في فرنسا، تشيخييدزه وشركاه في روسيا، توراتي وشركاه في ايطاليا، ماكدونالد وشركاه في بريطانيا، الخ.

ولكي يستطيع القارئ ان يدرك الدافع الذي دفعني الى الاشارة بوجه خاص الى «حالة» المناظرين ذوي النية الحسنة باعتبارها حالة استثنائية نادرة، ادعوه الى مقارنة هذه الموضوعات بالاعتراض التالي الذي تقدم به السيد غولدنبرغ : ان لينين «قد نصب راية الحرب الاهلية في قلب الديموقراطية الثورية» (هكذا ورد في صحيفة «ايدينستفو» (٤) للسيد بليخانوف، العدد ٥).

أ ليس هذا القول من درر الكلام، حقاً؟

اني اكتب واصرح واكرر: «بما انه لا مجال للشك في حسن نية الفئات الواسعة من انصار الدفاع الثوري بين الجماهير... وبما ان البورجوازية قد ضللتهم وخدعتهم، فمن الواجب ان يشرح لهم خطأهم ببالغ المثابرة والصبر والعناية»...

ولكن هؤلاء السادة من البورجوازيين، الذين يقولون عن انفسهم انهم اشتراكيون — ديموقراطيون، وليسوا لا من الفئات الواسعة ولا من انصار الدفاع الثوري بين الجماهير، يعرضون آرائي بوجوه مشرقة كما يلي: «ان راية (!) الحرب الاهلية (التي لم يرد اي ذكر لها لا في الموضوعات ولا في التقرير!) تُنصب (!)» «في قلب (!!) الديموقراطية الثورية»...

ما هذا؟ وبم يختلف عن تحريض مسببي المذابح؟ وعن تحريض «روسكايا فوليا» (٥)؟

اني اكتب واصرح واكرر: «ان سوفييتات نواب العمال هي الشكل الوحيد الممكن للحكومة الثورية وان مهمتنا لا يمكن ان تكون اذن الا ان نوضح للجماهير اخطاء خطتها بصبر ومثابرة وانتظام،

توضيحاً مكيفاً على الخصوص للحاجات العملية لهذه الجماهير»...

ولكن بعض المناظرين من طراز معين يعرضون افكاري على انها نداء الى «الحرب الاهلية في قلب الديموقراطية الثورية» !!

لقد هاجمت الحكومة الموقتة لأنها اكتفت بالوعود ولم تعين اي موعد قريب، ولا اي موعد بوجه عام، لاجتماع الجمعية التأسيسية. وقد بذلت جهدي لأثبت ان انعقاد الجمعية التأسيسية ليس امراً مضموناً وان نجاحها مستحيل، دون سوفييتات نواب العمال والجنود.

وبعد هذا، يدّعون اني اعارض في انعقاد الجمعية التأسيسية بأسرع وقت !!!

قد انعت هذه التعابير بانها من باب «الهذيان» لو ان عشرات السنين من النضال السياسي لم تعلمني ان اعتبار حسن نية المناظرين حالة استثنائية نادرة.

لقد نعت السيد بليخانوف خطابي في جريدته بال«هذيان». حسناً جداً، ايها السيد بليخانوف! ولكن انظر الى اي حد انت اخرق، متقلقل، قليل الذكاء في مناظرتك. فاذا كنت القيت خطابي الهاذي طوال ساعتين، فكيف استطاع مئات المستمعين احتمال «هذياني»؟ ثم، لماذا خصصت جريدتك عموداً كاملاً لعرض هذا «الهذيان»؟ هذا واه، هذا واه تماماً.

يقيناً ان من الاسهل كثيراً على المرء ان يصرخ، ويشتم، ويطلق الصيحات العالية من ان يحاول ان يروي، ويوضح، ويذكر ما قاله ماركس وانجلس في ١٨٧١، و١٨٧٢، و١٨٧٥، عن تجربة

كومونة باريس (٦) وعمّا كان يجب ان تكون عليه الدولة الضرورية للبروليتاريا.

ان الماركسي السابق السيد بليخانوف لا يريد، على ما يبدو، ان يتذكر الماركسية.

لقد استشهدت بروزا لوكسمبورغ التي وصفت، في ٤ آب (اغسطس) ١٩١٤ (٧)، الاشتراكية ـ الديموقراطية الالمانية بانها «جيفة نتنة». واذا بالسادة بليخانوف وغولدنبرغ واضرابهم وشركاهم «يغتاظون»... لمن؟ للشوفينيين الالمان الموصوفين بانهم شوفينيون!

وها هم في ورطة كبرى، هؤلاء الاشتراكيون ـــ الشوفينيون الروس المساكين، الاشتراكيون قولاً، الشوفينيون فعلاً.

طبع في «البرافدا» العدد ٢٦
في ٧ نيسان (ابريل) ١٩١٧
التوقيع: ن. لينين.

لينين: المؤلفات،
الطبعة الروسية الرابعة،
المجلد ٢٤، ص ص ١ ـ ٧.

رسائل
حول التاكتيك (٨)

توطئة

في ٤ نيسان (ابريل) ١٩١٧، اتفق لي ان قدمت تقريراً في بتروغراد عن الموضوع المشار اليه في العنوان، اولاً في اجتماع للبلاشفة. كان هؤلاء مندوبين الى المجلس العام لسوفييتات نواب العمال والجنود في روسيا، وكان عليهم ان يذهبوا، ولم يكن بامكانهم، لهذا السبب، ان يمنحوني اي مهلة. وعند انتهاء الاجتماع، طلب مني الرفيق زينوفييف، الذي كان يرأس الاجتماع، باسم جميع الحاضرين، ان اكرر على الفور تقريري في اجتماع للمندوبين البلاشفة والمناشفة الذين يرغبون في مناقشة مسألة توحيد حزب العمال الاشتراكي ـ الديموقراطي الروسي (ح. ع. ا. د. ر.)

ورغم ما شعرت به من صعوبة لتكرار تقريري على الفور، لم ار من حقي ان ارفض هذا الطلب، اذ صدر في آن واحد عن الذين يشاركونني في الآراء وعن المناشفة، الذين لم يكن في وسعهم فعلاً ان يمنحوني اي مهلة نظراً لذهابهم.

وفي التقرير، تلوت موضوعاتي التي نشرت في العدد ٢٦ من «البرافدا» (٩)، الصادر في ٧ نيسان (ابريل) ١٩١٧ *.

وقد استثارت موضوعاتي والتقرير الخلافات بين البلاشفة انفسهم وفي هيئة تحرير «البرافدا» بالذات. وبعد عدد من الاجتماعات، توصلنا بالاجماع الى النتيجة التالية وهي ان من الأفيد مناقشة هذه الخلافات بصورة مكشوفة وتقديم المواد على هذا النحو للمجلس العام لحزبنا (ح. ع. ا. د. ر. الملتف حول اللجنة المركزية) الذي سيبدأ اعماله في ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩١٧ في بترو غراد.

وبموجب هذا القرار بشأن المناقشة، انشر الرسائل الواردة ادناه، دون ان ادعي اني ادرس فيها المسألة من جميع مظاهرها، انما رغبة مني في الاشارة الى الحجج الرئيسية، الحجج التي تتسم باهمية كبيرة من حيث المهمات العملية الموضوعة امام حركة الطبقة العاملة.

---

* في ملحق لهذه الرسالة، انشر هذه الموضوعات والملاحظات التوضيحية الموجزة المرفقة بها، كما وردت في هذا العدد من «البرافدا». (راجع هذا الكراس، ص ص ٤–٧. الناشر).

تحليل الوضع الراهن

ان الماركسية تتطلب منا ان نأخذ بالحسبان ، على أدقّ وجه، وبصورة يمكن التثبت من صحتها موضوعيا، النسبة بين الطبقات والخصائص الملموسة في كل حقبة من حقبات التاريخ. ونحن، البلاشفة، بذلنا جهدنا دائما ان نبقى أمناء لهذه القاعدة، التي لا غنى عنها اطلاقا لوضع سياسة ثابتة علميا.

«ان مذهبنا ليس عقيدة جامدة بل مرشد للعمل» (١٠)، هكذا قال دائما ماركس وانجلس، ساخرين على حق من «الصيغ» المحفوظة غيبا والمرددة كما هي، القادرة، في أحسن الأحوال، على تبيان أهداف عامة فقط، يعدّلها بالضرورة الطابع الملموس الاقتصادي والسياسي لكل طور من أطوار المجرى التاريخي.

فما هي اذن الوقائع الموضوعية الثابتة صحتها التي يترتب على حزب البروليتاريا الثورية ان يسترشد بها اليوم لتحديد مهامه وأساليب عمله؟

في رسالتي الاولى، «رسالة من بعيد» («المرحلة الاولى من الثورة الاولى»)، المنشورة في «البرافدا» في العددين ١٤ و١٥ بتاريخ ٢١ و٢٢ مارس (آذار) ١٩١٧ وفي موضوعاتي، حددت «الشيء الاصيل في الوضع الراهن في روسيا» بوصفه طور انتقال بين المرحلة الاولى والمرحلة الثانية من الثورة. وقد أعتبرت بالتالي ان الشعار الأساسي، ان «مهمة اليوم»، كان في ذلك الحين: «ايها العمال، لقد قمتم بآيات من البطولة البروليتارية والشعبية في الحرب الأهلية

ضد القيصرية. فعليكم ان تقوموا بآيات من التنظيم البروليتاري والشعبي العام لتهيئة انتصاركم في المرحلة الثانية من الثورة» («البرافدا»، العدد ١٥)*.

ما هو قوام المرحلة الاولى؟

قوامها انتقال سلطة الدولة الى البورجوازية.

قبل ثورة فبراير – مارس (شباط – آذار) ١٩١٧، كانت سلطة الدولة في روسيا بيد طبقة قديمة واحدة، هي طبقة النبلاء الملاكين الاقطاعيين، وعلى رأسهم نقولاي رومانوف.

وبعد هذه الثورة، غدت السلطة بيد طبقة اخرى، طبقة جديدة، هي البورجوازية.

ان انتقال سلطة الدولة من طبقة الى اخرى هو الدليل الاول، الرئيسي، الجوهري على الثورة سواء بمعنى الكلمة العلمي الدقيق ام بمعناها السياسي والعملي.

ولذا، فان الثورة البورجوازية او الديموقراطية البورجوازية قد تحققت في روسيا.

الاّ اننا نسمع هنا احتجاجات المعترضين الذين يطيب لهم ان يتسموا «البلاشفة القدماء»: ألم نقل دائما ان الثورة الديموقراطية البورجوازية لا يمكن ان تنتهي الاّ «بديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية»؟ وهل انتهت الثورة الزراعية، الديموقراطية البورجوازية هي ايضا؟ أليس ثمة، بالعكس، كونها لمّا تبدأ؟

---

* راجع لينين: المؤلفات، الطبعة الروسية الرابعة، المجلد ٢٣، ص ٣٠٠. (الناشر).

أجيب: ان أفكار البلاشفة وشعاراتهم، قد أثبت التاريخ صحتها، بالاجمال، كل الاثبات؛ بيد ان الأمور قد جرت، في الواقع الملموس، بصورة غير ما كان بوسع المرء (اياً كان) توقعها؛ لقد جرت بصورة أكثر اصالة وأكثر تنوعا.

فاذا تجاهل المرء ذلك او تناساه، جعل نفسه شبيها لهؤلاء «البلاشفة القدماء» الذين قاموا، أكثر من مرة، بدور مشؤوم في تاريخ حزبنا بترديدهم عن حمق وغباوة شعارا محفوظا غيبا، بدلا من دراسة اصالة الواقع الجديد، الحي.

ان «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية» قد تحققت الآن* في الثورة الروسية، لأن هذا «الشعار» لا ينص الاّ على نسبة القوى بين الطبقات، لا على مؤسسة سياسية ملموسة تحقق هذه النسبة، هذا التعاون. «سوفييت نواب العمال والجنود»، تلك هي «ديكتاتو رية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية»، التي حققتها الحياة.

ان هذا الشعار قد أصبح قديما. فقد قادته الحياة من مملكة الشعارات الى مملكة الواقع، وجعلت منه لحما ودما، وجسّدته، وبالتالي عدّلته.

فبعد اليوم، يوضع هدف جديد في جدول الأعمال: الفصل، في قلب هذه الديكتاتورية، بين العناصر البروليتارية (من اخصام الدفاع، وأمميين، و«شيوعيين»، أنصار الانتقال الى الكومونة)، وبين العناصر الملاكية ــ الصغيرة أو البورجوازية ــ الصغيرة (تشيخييدزه،

* بشكل ما والى حد ما.

تسيريتيلي، ستيكلوف، والاشتراكيون – الثوريون وغيرهم من أنصار الدفاع الثوري، أخصام الحركة نحو الكومونة، أنصار «د عم» البورجوازية والحكومة البورجوازية).

ان من لا يتحدث اليوم الا عن «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية» يتأخر عن الحياة، ينتقل، بالتالي، عمليا، الى البورجوازية الصغيرة ضد النضال الطبقي البروليتاري، ويستحق نبذه الى متحف الطرائف «البلشفية» ما قبل الثورة (وقد يمكن القول، الى متحف «البلاشفة القدماء»).

ان ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية قد تحققت الآن، ولكن بصورة أصيلة الى أقصى حدّ، ومع تعديلات على أكبر جانب من الأهمية. وسأتحدث عن ذلك بوجه خاص في احدى رسائلي المقبلة. اما اليوم، فينبغي استيعاب هذه الحقيقة التي لا جدال حولها وهي انه يترتب على الماركسي ان يحسب الحساب للواقع الحي، للوقائع الدقيقة الملموسة، لا ان يتمسك بنظرية الامس، التي هي، ككل نظرية، قادرة، في أحسن الأحوال، على تبيان الجوهري، العام، على اعطاء تقدير تقريبي لتعقّد الحياة.

«ان النظرية رمادية اللون، يا صديقي، ولكن شجرة الحياة خضراء الى الأبد» (١١).

ان وضع مسألة «انجاز» الثورة البورجوازية، كما كانوا يفعلون فيما مضى، يعني التضحية بالماركسية الحية وتفضيل الكلمة الميتة.

كانت الصيغة القديمة تقول: على أثر السيادة البورجوازية، يمكن ويجب ان تأتي سيادة البروليتاريا والفلاحين، ديكتاتوريتهم.

والحال، لدينا في الحياة الواقعية الآن شيء آخر: تشابك بين

الاثنتين (اي سيادة البورجوازية وسيادة البروليتاريا والفلاحين — المعرّب)، تشابك أصيل الى اعلى درجات الاصالة، تشابك جديد الى درجة انه لم يسبق له مثيل. فاننا نرى جنبا الى جنب، ومعا، وفي آن واحد، سيادة البورجوازية (حكومة لفوف وغوتشكوف) وديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية، التي تتنازل بملء ارادتها عن السلطة للبورجوازية، وتسير بملء ارادتها في ذيل البورجوازية.

اذ انه ينبغي الاّ ننسى ان السلطة الفعلية في بتروغراد هي بأيدي العمال والجنود؛ والحكومة الجديدة لا تفرض عليهم اي اكراه ولا تستطيع ان تفرض عليهم اي اكراه، اذ انه لا يوجد لا بوليس ولا جيش مفصول عن الشعب، ولا دواوينية كلية الجبروت قائمة فوق الشعب. هذا هو الواقع. وهو بالضبط واقع يصف دولة من طراز كومونة باريس. وهذا الواقع لا ينطبق على المخططات السابقة. ينبغي ان نعرف كيف نكيّف المخططات وفقا للحياة، لا ان نردد كلمات لا معنى لها اليوم حول «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين» بوجه عام.

لنتناول المسألة من جهة اخرى، لنوضحها على وجه افضل.

ينبغي على الماركسي الاّ يبتعد عن ميدان التحليل الدقيق للعلاقات بين الطبقات. ان البورجوازية تتسلم زمام السلطة. وسواد الفلاحين، أليسوا ايضا بورجوازية من فئة اخرى، من نوع آخر، من طابع آخر؟ فلماذا لا يمكن ان تصل هذه الفئة الاجتماعية الى السلطة،

«منجزة» على هذا النحو الثورة الديموقراطية البورجوازية؟ لماذا يكون ذلك مستحيلا؟

هكذا غالبا ما يفكر ويحلل البلاشفة القدماء.

وأجيب ان هذا ممكن كل الامكان. بيد انه يترتب على الماركسي، عند تقدير وضع من الأوضاع، ان ينظر الى الواقع، لا الى الممكن.

والحال ان الواقع يبيّن لنا الحدث الفعلي التالي وهو ان نوابا فلاحين وجنودا، أُنتخبوا بحرية، يؤلفون حكومة ثانية، ويكمّلونها، ويطورونها ويتقنونها بحرية. وبالحرية نفسها يسلّمون السلطة الى البورجوازية، الأمر الذي لا يلحق اي «مساس» بالنظرية الماركسية، لأننا عرفنا دائما وأوضحنا مرارا ان البورجوازية لا تبقى فقط بواسطة العنف، انما تبقى ايضا بفضل رتوبة الجماهير، وهمود همتها، ولامبالاتها، وعدم تنظيمها.

امام هذا الواقع الراهن، من السخف حقا ان ندير ظهورنا للوقائع الفعلية وان نتحدث عن «الامكانيات».

من الممكن ان يأخذ الفلاحون جميع الأراضي وكل السلطة. ولكني لا أنسى هذه الامكانية ولا أحصر أفقي في اليوم الحالي فقط، بل أصوغ البرنامج الزراعي واضحا جليا، آخذا بعين الاعتبار واقعا جديدا، هو انفصال الأجراء الزراعيين والفلاحين الفقراء عن الفلاحين الميسورين، انفصالا متزايد العمق.

ولكن ثمة امكانية أخرى متوافرة: فقد يصغي الفلاحون الى نصائح حزب الاشتراكيين ــ الثوريين البورجوازي الصغير، الذي يخضع لتأثير البورجوازية، والذي انتقل الى القول بالدفاع الوطني،

والذي يوصي بالانتظار حتى الجمعية التأسيسية، رغم ان موعد انعقادها لما يحدد! *

من الممكن ان يُبقي الفلاحون، ان يواصلوا المساومة الشكلية، بل الفعلية ايضا التي أجروها مؤخرا مع البورجوازية عن طريق سوفييتات نواب العمال والجنود.

شتى الفرضيات ممكنة. ومن فادح الخطأ ان ننسى الحركة الزراعية والبرنامج الزراعي. الاّ انه من فادح الخطأ ايضا ان ننسى الواقع الذي يبيّن لنا حدث اتفاق، او، اذا استعملنا تعبيرا أدق، أقل صفة حقوقية، وأكثر صفة اقتصادية وطبقية، حدث تعاون طبقي بين البورجوازية والفلاحين.

عندما يكف هذا الواقع عن ان يكون واقعا، عندما ينفصل الفلاحون عن البورجوازية، ويأخذون الأرض غصبا عنها، ويأخذون السلطة غصبا عنها، ستنفتح مرحلة جديدة من الثورة الديموقراطية البورجوازية، مرحلة سنبحثها بوجه أخص.

ان الماركسي الذي تنسيه امكانية هذه المرحلة المقبلة واجبه الآن، والفلاحون يتفقون مع البورجوازية، انما يكون بورجوازيا صغيرا. فهو بالفعل يدعو البروليتاريا الى الثقة بالبورجوازية الصغيرة («هذه

---

* اني أقول فورا، ومسبقا، لكي لا يؤول كلامي على غير حقيقته: اني اعتبر، بلا تحفظ، انه ينبغي على سوفييتات الأجراء الزراعيين والفلاحين ان تستولي حالا على جميع الأراضي ولكن شرط ان تنقيد بنفسها، بكل دقة، بالنظام، شرط ألا تتساهل بأي اتلاف للالات وألابنية والماشية، شرط ألا تشوش الاستثمار وانتاج الحبوب، شرط ان تشددهما، لأنه ينبغي مضاعفة حصة الجنود من الخبز وينبغي ألا يعاني السكان المجاعة.

البورجوازية الصغيرة، هذه الجماهير الفلاحية، ينبغي لها ان تنفصل عن البورجوازية، في نطاق الثورة الديموقراطية البورجوازية بالذات»). ان «امكانية» مستقبل باسم طريف شاعري لا يبقى فيه الفلاح في ذيل البورجوازية ولا يبقى فيه الاشتراكيون ــ الثوريون، والسادة تشيخييدزه وتسيريتيلي وستيكلوف أذيالا للحكومة البورجوازية، ان «امكانية» هذا المستقبل الباسم ستنسيه الحاضر الكئيب الذي ما يزال فيه الفلاح في ذيل البورجوازية، وما يزال فيه الاشتراكيون ــ الثوريون والاشتراكيون ــ الديموقراطيون يقومون بدورهم كذيل للحكومة البورجوازية، كمعارضة «لصاحب الجلالة» (١٢) لفوف.

ان هذا الشخص المفترض سيشبه لويس بلان العذب، ونصيرا معسولا من أنصار كاوتسكي؛ ولن يشبه في شيء الماركسي الثوري.

ألا نتعرض لخطر الوقوع في الذاتية، في رغبة «القفز» من فوق الثورة الديموقراطية البورجوازية، غير المنتهية ــ والتي لا تزال مشوبة بميزات الحركة الفلاحية ــ الى الثورة الاشتراكية؟

اذا قلت: «لا نريد القيصر، بل نريد حكومة عمال» (١٣)، تعرّضت لهذا الخطر. ولكني لم أقل هذا، انما قلت شيئا آخر. قلت انه لا يمكن ان يكون ثمة في روسيا حكومة (باستثناء الحكومة البورجوازية) غير سوفييتات نواب العمال والأجراء الزراعيين والجنود والفلاحين. وقلت انه لا يمكن ان تنتقل السلطة اليوم، في روسيا، من غوتشكوف ولفوف، الا الى هذه السوفييتات التي يسيطر فيها بالضبط الفلاحون والجنود، والبورجوازية الصغيرة، هذا اذا استعملنا تعبيرا علميا، ماركسيا، اذا استخدمنا تعريفا غير مستمد من اللغة اليومية، من لغة رجل الشارع، من اللغة المهنية، اذا استخدمنا تعريفا طبقيا.

لقد تجنبت اطلاقا، في موضوعاتي، كل احتمال بالقفز من فوق الحركة الفلاحية او البورجوازية الصغيرة بوجه عام، التي، لمـّا يولّ زمانها، كل احتمال بلعب لعبة «اخذ السلطة» من قبل حكومة عمالية، كل مغامرة بلانكية، اذ اني استشهدت صراحة بتجربة كومونة باريس. والحال، ان هذه التجربة، كما هو معروف، وكما أثبت ماركس بدقة في ١٨٧١، وانجلس في ١٨٩١ (١٤)، قد نفت البلانكية (١٥) اطلاقا، وضمنت اطلاقا سيطرة الأغلبية، المباشرة، الفورية، غير المشروطة، وكفلت نشاط الجماهير متناسبا فقط مع نشاط هذه الأغلبية الواعي.

وفي موضوعاتي، أعدت كل شيء، بصورة صريحة كل الصراحة، الى النضال من اجل النفوذ في قلب سوفييتات نواب العمال والأجراء الزراعيين والفلاحين والجنود. ولكي لا أدع اي مجال لشك حول هذه النقطة، اشرت مرتين في موضوعاتي الى ضرورة القيام بعمل «توضيحي»، دائب، منتظم، عنيد «مكيف لحاجات الجماهير العملية».

قد يزعق جهلة او مرتدون عن الماركسية، أمثال السيد بليخانوف وأضرابه، ان ثمة فوضوية، بلانكية، الخ.. ولكن من يريد ان يفكر ويتعلم لا يستطيع ألا يدرك ان البلانكية هي استيلاء الأقلية على السلطة، بينما سوفييتات نواب العمال، الخ.، هي، بكل تأكيد، المنظمة الفورية المباشرة لأغلبية الشعب. ان عملا يتم في نطاق النضال من أجل النفوذ في قلب هذه السوفييتات لا يمكن له، لا يمكن ابدا ان ينصبّ في مستنقع البلانكية. كما لا يمكن له ايضا ان ينصبّ في مستنقع الفوضوية، لأن الفوضوية تنكر ضرورة الدولة

وسلطة الدولة خلال الانتقال من سيادة البورجوازية الى سيادة البروليتاريا. غير اني، بالعكس، ادافع، بوضوح ينفي كل سوء فهم، عن ضرورة الدولة في هذه المرحلة، شرط الا تكون الدولة — وهذا ما يتفق مع ماركس ومع تجربة كومونة باريس — دولة برلمانية برجوازية عادية، بل دولة بدون جيش دائم، بدون بوليس مضاد للشعب، بدون دواوينية موضوعة فوق الشعب.

فاذا كان السيد بليخانوف يزعق بكل قواه في جريدته «ايدينستفو»، ان ثمة فوضوية، فهو لا يعطينا على هذا النحو سوى دليل جديد على قطيعته مع الماركسية. لقد وجهت في «البرافدا» (العدد ٢٦) دعوة الى السيد بليخانوف ان يقول لنا ما كان عليه تعليم ماركس وانجلس حول الدولة في ١٨٧١، و١٨٧٢، و١٨٧٥*؛ ولكننا نرى بليخانوف مضطرا وسيظل ابدا مضطرا الى لزوم الصمت حول جوهر المسألة، مع ارساله في الوقت نفسه زعقات مماثلة لزعقات البورجوازية الغاضبة.

ان الماركسي السابق السيد بليخانوف لم يدرك اطلاقا اي شيء من مذهب الماركسية حول الدولة. هذا مع العلم ان بذور عدم الادراك هذا بارزة في كراسه الألماني حول الفوضوية.

لنَرَ الآن كيف ان الرفيق كامينيف يعرض في مقاله الصادر في العدد ٢٧ من «البرافدا»، «خلافاته» مع موضوعاتي والآراء المعروضة آنفاً. الامر الذي يتيح لنا توضيحها بشكل افضل.

يقول الرفيق كامينيف:

* انظر هذا الكراس، ص ٢٥ (الناشر).

«فيما يخص المخطط العام الذي وضعه الرفيق لينين، يبدو لنا انه لا يمكن قبوله، لأنه ينطلق من الاعتراف بان الثورة الديموقراطية البورجوازية قد تحققت، ولأنه يعول على تحول هذه الثورة فوراً الى ثورة اشتراكية»...

هنا، خطآن كبيران.

الخطأ الاول. ان مسألة معرفة ما اذا كانت الثورة الديموقراطية البورجوازية قد «تحققت» ام لا، قد اسيء طرحها. فهي مطروحة بصورة مجردة، مبسطة، لا ترى، اذا جاز القول، الا جانباً واحداً من الامور ولا تنطبق على الواقع الموضوعي. ان من يطرح السؤال هكذا، من يسأل اليوم: «هل تحققت الثورة البورجوازية الديموقراطية» لا اكثر، انما يحرم نفسه امكان فهم واقع في منتهى التعقيد وله مظهران على الاقل. هذا نظرياً. اما في التطبيق العملي، فانه يستسلم بصورة يرثى لها امام النزعة الثورية البورجوازية الصغيرة.

والحال ان الحياة تبين لنا، في آن، انتقال السلطة الى البورجوازية (ثورة بورجوازية ديموقراطية «محققة» من الطراز العادي) ووجود حكومة ثانية، الى جانب الحكومة الحقيقية، هي «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية». وهذه «الحكومة هي ايضاً» قد تنازلت بكل طيبة خاطر عن السلطة للبورجوازية، وقيدت نفسها بنفسها بالحكومة البورجوازية.

فهل ان صيغة الرفيق كامينيف البلشفية القديمة: «ان الثورة الديموقراطية البورجوازية لم تتحقق»، تعكس هذا الواقع؟

كلا، ان هذه الصيغة قد ولى زمانها. ولم تعد تصلح لشيء. لقد ماتت. وعبثاً يحاولون بعثها واحياءها.

ثانياً. مسألة عملية. من غير المعروف اذا كانت «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية»، الخاصة المنفصلة عن

الحكومة البورجوازية، لا تزال ممكنة في روسيا في الوقت الحاضر. والحال، لا يجوز بناء التاكتيك الماركسي على المجهول.

ولكن اذا كان ذلك لا يزال ممكن الوقوع، فليس من سبيل لبلوغه الا سبيل واحد، وواحد فقط: فصل العناصر الشيوعية، البروليتارية في الحركة، على الفور، وبصورة قاطعة، نهائية، عن العناصر البورجوازية الصغيرة.

لماذا؟

لأنه ليس من باب الصدفة، بل من باب الضرورة ان البورجوازية الصغيرة كلها قد انعطفت الى الشوفينية (= نزعة الدفاع)، الى «مساندة» البورجوازية، الى التبعية للبورجوازية، الى الخوف من الاستغناء عنها، وهلم جراً، وهكذا دواليك.

فكيف يمكن «دفع» البورجوازية الصغيرة الى الحكم اذا كانت تستطيع استلامه منذ الآن، ولكنها لا تريد استلامه؟

بطريقة واحدة فقط، بفصل الحزب الشيوعي، البروليتاري؛ بنضال طبقي بروليتاري خال من وجل هؤلاء البورجوازيين الصغار. ان تلاحم البروليتاريين الذين تخلصوا، بالفعل لا بالقول، من نفوذ البورجوازية الصغيرة، هو وحده الذي يستطيع ان يجعل الارض «تحترق» تحت اقدام البورجوازية الصغيرة، بحيث انها ترى نفسها مضطرة، في بعض الظروف، الى استلام الحكم؛ حتى انه ليس من المستبعد ان يوافق غوتشكوف وميليوكوف — في بعض الظروف، ايضا، على ان تكون السلطة بكليتها وبلا منازع في ايدي تشيخييدزه، وتسيريتيلي، والاشتراكيين — الثوريين، وستيكلوف، لأن هؤلاء هم، رغم كل شيء، من «انصار الدفاع»!

ان من يفصل منذ الآن، فوراً ونهائياً، العناصر البروليتارية في السوفييتات (اي الحزب الشيوعي، البروليتاري) عن العناصر البورجوازية الصغيرة، انما يعبّر بامانة عن مصالح الحركة في الحالتين الممكنتين التاليتين: في حالة ما اذا عرفت روسيا «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين» الخاصة، والمستقلة، غير الخاضعة للبورجوازية، كما في حالة ما اذا لم تتوصل البورجوازية الصغيرة الى الانفصال عن البورجوازية وترددت دائماً (اي حتى الاشتراكية) بينها وبيننا.

ان من يسترشد في نشاطه مجرّد الصيغة البسيطة «ان الثورة الديموقراطية البورجوازية لم تتحقق»، انما يعلن نفسه، بالتالي كفيلاً، اذا جاز القول، ان البورجوازية الصغيرة قادرة، بكل تأكيد، على الاستقلال عن البورجوازية. وعلى هذا النحو، يضع نفسه في الوقت الحاضر، وبصورة يرثى لها، تحت رحمة البورجوازية الصغيرة.

وللمناسبة. من المستحسن مع ذلك، حين يتناول الكلام «صيغة»: ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين، ان نتذكر اني اشرت على الاخص في كتابي «خطتان» (تموز — يوليو — ١٩٠٥) الى ما يلي (راجع مجموعة «اثنتا عشرة سنة»، ص ٤٣٥ (١٦)):

«ان ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية، لها ماض ومستقبل ككل ما هو موجود في العالم. وماضيها، الاوتوقراطية (هو الحكم المطلق)، والقنانة، والملكية، والامتيازات... اما مستقبلها، فهو النضال ضد الملكية الخاصة، هو نضال العامل الاجير ضد رب العمل، هو النضال في سبيل الاشتراكية» ...*

* راجع لينين: «التحالف بين العمال والفلاحين». الطبعة العربية. دار الطبع والنشر باللغات الاجنبية، موسكو. ص ١٠٧ — ١٠٨. (الناشر).

ان الرفيق كامينيف يخطئ حين لا يرى، في عام ١٩١٧ ايضا، الا الى ماضي ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية. والحال، ان المستقبل قد بدأ فعلاً بالنسبة لها لأن مصالح العامل الاجير ورب العمل وسياستهما قد اختلفت فعلاً، وذلك في مسألة رئيسية كما هي عليه مسألة نزعة «الدفاع»، مسألة الموقف من الحرب الاستعمارية.

وهنا اصل الى الخطأ الثاني في محاكمة الرفيق كامينيف المذكورة اعلاه. انه ينتقدني لكوني «اُعَوِّل» في مخططي على «تحوّل هذه الثورة (الديموقراطية البورجوازية) فوراً الى ثورة اشتراكية».

هذا خطأ. فانا لا «اعول» على «تحول» ثورتنا «فوراً» الى ثورة اشتراكية، انما احذر صراحة من هذه الطريقة في النظر الى الامور، واعلن صراحة في الموضوعة رقم ٨: «عدم «تطبيق» الاشتراكية، باعتباره مهمتنا المباشرة»...*

أليس بديهياً ان من يعول على تحول ثورتنا فوراً الى ثورة اشتراكية لا يمكنه ان يعارض في تطبيق الاشتراكية باعتباره مهمة مباشرة؟

وبالاضافة الى ذلك نقول انه حتى من المستحيل تطبيق «دولة — كومونة» (اي دولة من طراز كومونة باريس) في روسيا «فوراً»، لأنه ينبغي لهذا الغرض ان تدرك اغلبية النواب في جميع (او في معظم) السوفييتات بوضوح ما يتصف به تاكتيك وسياسة الاشتراكيين — الثوريين، وتشيخييدزه وتسيريتيلي وستيكلوف ومن لف لفهم، من خطأ وضرر. والحال، اني اعلنت بكل وضوح «اني أعَوِّل»

* راجع هذا الكراس، ص ٧ (الناشر).

فقط على عمل ايضاحي «صبور» في هذا المضمار (واية حاجة للصبر من اجل الحصول على تغيير يمكن تحقيقه «فوراً»؟)!

ان الرفيق كامينيف قد بالغ نوعاً بدافع من «فارغ صبره»، وتبنى الاوهام البورجوازية بصدد كومونة باريس التي شاءت، كما يُزعم، ان تطبق الاشتراكية «فوراً». هذا الزعم غير صحيح. فان الكومونة قد تأخرت كثيراً، لسوء الحظ، في تطبيق الاشتراكية. ان كنه الكومونة الحقيقي ليس حيث يبحث البورجوازيون عادة عنه، انما هو في انشاء نوع دولة خاص. والحال، ان دولة من هذا النوع قد ظهرت الى الوجود في روسيا: وهي سوفييتات نواب العمال والجنود!

ان الرفيق كامينيف لم يفكر في هذا الواقع وهو ان السوفييتات موجودة، لم يفكر في اهميتها، وفي تشابه نوعها وطابعها الاجتماعي والسياسي، مع دولة الكومونة؛ وبدلاً من ان يدرس الواقع، راح يتحدث عما «أُعَوِّل» عليه، «فوراً»، حسب ظنه. اما النتيجة، فهي انه يلجأ بدوره، مع الاسف، الى اسلوب يلجأ اليه كثرة من البورجوازيين، قوامه صرف الانتباه عن مسألة ماهية سوفييتات نواب العمال والجنود، عن مسألة ما اذا كانت من طراز اعلى من الجمهورية البرلمانية، ما اذا كانت اكثر فائدة للشعب، واكثر ديموقراطية، واكثر اهلية لمكافحة النقص في الحبوب، مثلاً، الخ.، — وهي مسألة حيوية، فعلية، تضعها الحياة على بساط البحث، — وتوجيه الانتباه نحو مسألة عقيمة، مظهرها علمي، ولكنها في الواقع فارغة من كل معنى، لاغية، استاذية صرفة؛ واعني بها اني «أعول على تحول فوري».

مسألة باطلة أُسيئ وضعها. اني «أُعَوِّل» فقط، بوجه الحصر، على ان العمال والجنود والفلاحين سيعرفون خيراً من

الموظفين، خيراً من البوليس، كيف يحلون القضايا العملية الصعبة، قضايا زيادة انتاج الحبوب، وتحسين توزيعها، وتحسين تموين الجنود، وهلم جراً وهكذا دواليك.

واني لعلى اقتناع راسخ بان سوفييتات نواب العمال والجنود ستعرف خيراً من الجمهورية البرلمانية واسرع منها كيف تجعل من مبادرة جماهير الشعب امراً واقعاً (راجع في رسالة اخرى مقارنة أكثر تفصيلاً بين نموذجي الدولة). وستقرر بصورة افضل واصح، بصورة عملية اكثر، كيف يمكن القيام بخطوات نحو الاشتراكية وباية خطوات. ان رقابة المصرف ودمج جميع المصارف في مصرف واحد ليسا بَعْدُ الاشتراكية، بل خطوة نحوها. ومن هذه الخطوات يتخذ اليوم في المانيا اليونكر (١٧) والبورجوازيون ضد الشعب. غير ان سوفييت نواب العمال والجنود سيفعل غداً هذا على نحو افضل بكثير، في صالح الشعب، اذا ما كانت سلطة الدولة كلها بين يديه.

وما الذي يجبر على اتخاذ مثل هذه الخطوات؟

المجاعة. اضطراب الحياة الاقتصادية. الافلاس الوشيك. فظائع الحرب. الجراح الكريهة التي تتسبب بها الحرب للانسانية.

وينهي الرفيق كامينيف مقاله باعلانه انه «يأمل ان يدافع عن وجهة نظره في مناقشة واسعة باعتبارها وجهة النظر الوحيدة الممكنة للاشتراكية الديموقراطية الثورية اذا كانت تريد ويجب عليها ان تبقى الى النهاية حزب الجماهير الثورية من البروليتاريا، لا ان تتحول الى فريق من الدعاة الشيوعيين».

برأيي ان هذه الاقوال تنم عن تقدير خاطئ كلياً للوضع الراهن. فان الرفيق كامينيف يعارض «حزب الجماهير» بـ «فريق الدعاة».

والحال ان «الجماهير» هي اليوم فريسة نشوة الدفاع «الثوري». أفلا يجدر بالاماميين ان يعرفوا في مثل هذا الوقت كيف يقفون بوجه هذه النشوة «الجماهيرية» بدلاً من ان «يرغبوا في البقاء» مع الجماهير، اي بدلاً من ان يستسلموا للعدوى العامة؟ أولم نرَ الشوفينيين في جميع البلدان المتحاربة الاوروبية يحاولون تبرير انفسهم متذرعين برغبتهم في «البقاء مع الجماهير»؟ أليس من الواجب ان نعرف كيف نبقى اقلية بعض الوقت لمواجهة النشوة «المجاهيرية»؟ أليس نشاط الدعاة، بوجه الدقة، النقطة المركزية في الوقت الحاضر لاستخلاص الخطة البروليتارية من النشوة «الجماهيرية» الدفاعية والبورجوازية الصغيرة؟ ان كون الجماهير، البروليتارية و غير البروليتارية، قد تكتلت دون اي تمييز طبقي في داخل هذه الجماهير، هو الذي كان شرطاً من شروط العدوى الدفاعية. فلا يليق ابداً، كما يبدو لي، التحدث بازدراء عن «فريق دعاة» الخطة البروليتارية.

كتب في ٨ – ١٣ (٢١ – ٢٦) نيسان (ابريل) ١٩١٧.

صدر في كراس عن دار «بريبوي» للطبع والنشر في نيسان (ابريل) ١٩١٧.

لينين: المؤلفات، الطبعة الروسية الرابعة، المجلد ٢٤، ص ص ٢٣ – ٣٤.

مهمات البروليتاريا في ثورتنا

(مشروع برنامج لحزب البروليتاريا)

ان الحقبة التاريخية التي تجتازها روسيا في الوقت الحاضر تتصف بالسمات الاساسية التالية:

الطابع الطبقي للثورة المحققة

١. ان السلطة القيصرية القديمة، التي لم تكن تمثل غير حفنة من الاقطاعيين يقودون كل آلة الدولة (الجيش والبوليس والبيروقراطية)، قد غلبت على امرها وأُسقطت، ولكنه لم يُجَهز عليها بعدُ. ان المَلكية لم تلغ قانونياً. ولا تزال عصابة آل رومانوف تحيك دسائسها الملكية. ولم يقضَ على مُلْكية الاقطاعيين العقارية الشاسعة.

٢. ان سلطة الدولة في روسيا قد انتقلت الى ايدي طبقة جديدة: البورجوازية والملاكين العقاريين المتبرجزين. وعليه، تحققت الثورة الديموقراطية البورجوازية في روسيا.

وحين وصلت البورجوازية الى السلطة، تكتلت (تحالفت) مع العناصر الملكية السافرة، التي اشتهرت، من عام ١٩٠٦ الى عام ١٩١٤، بحمية لم يسمع بمثلها من قبل في دعم نقولاي الدموي وستوليبين الجلاد الشانق (غوتشكوف وسائر الساسة الواقفين الى يمين الكاديت (١٨)). وقد حاولت حكومة لفوف وشركاه البورجوازية الجديدة ان تفاوض بل بدأت تفاوض آل رومانوف حول عودة الملكية في روسيا. وهي، تحت ستار من التعابير الثورية الطنانة، تعين انصار النظام السابق في مراكز القيادة. وتسعى الى الحد الادنى من اصلاح كل آلية جهاز الدولة (الجيش والبوليس والبيروقراطية)، الذي وضعته في ايدي البورجوازية. وبوجه المبادرة الثورية التي تتميز بها اعمال الجماهير وبوجه استلام السلطة من القاعدة، من جانب الشعب — وهو الضمانة الوحيدة لنجاحات فعلية تحرزها الثورة، — شرعت الحكومة الجديدة تقيم شتى العقبات.

فهي لم تعين بعد حتى موعد اجتماع الجمعية التأسيسية. ولا تمس ابداً ملكية الملاكين العقاريين، هذا الاساس المادي للقيصرية الاقطاعية. حتى انها لا تفكر في الشروع بالتحقيق حول تصرفات المؤسسات المالية الاحتكارية، والمصارف الكبرى، والسنديكات والكارتلات الرأسمالية، الخ.، وفي مراقبة هذه المؤسسات وفضح مساعيها.

والمناصب الوزارية الرئيسية، المناصب الحاسمة في الحكومة

الجديدة (وزارة الداخلية، وزارة الحربية، اي قيادة الجيش والبوليس، والموظفين، وكل جهاز اضطهاد الجماهير) في ايدي الملكيين السافرين وانصار ملكية الملاكين العقاريين الكبيرة. بينا الكاديت، جمهوريو الامس، الجمهوريون غصباً عنهم، منحوا مناصب ثانوية، ليس لها اية علاقة مباشرة بالقيادة الممارسة على الشعب وبجهاز سلطة الدولة. فان كيرنسكي، ممثل الترودوفيك (١٩) و«الاشتراكي هو ايضاً»، لا يضطلع باي دور اطلاقاً، سوى انه يخدّر يقظة الشعب وانتباهه بجمل منمقة رنانة.

لجميع هذه الاسباب، لا تستحق الحكومة البورجوازية الجديدة، حتى في السياسة الداخلية، اى ثقة من جانب البروليتاريا، ولا يمكن للبروليتاريا ان تمحضها اي تأييد.

السياسة الخارجية للحكومة الجديدة

٣. فيما يتعلق بالسياسة الخارجية التي تضعها الآن الاحوال الموضوعية في المرتبة الاولى، فان الحكومة الجديدة حكومة مواصلة الحرب الاستعمارية، الحرب بالتحالف مع الدول الاستعمارية، بريطانيا، فرنسا، الخ.، قصد اقتسام الغنيمة الرأسمالية، قصد خنق الشعوب الصغيرة والضعيفة.

ان الحكومة الجديدة، الخاضعة لمصالح الرأسمال الروسي وحاميه وسيده الجبار، الرأسمال الاستعماري الانجلو ــ فرنسي، الرأسمال الاغنى في العالم، ان هذه الحكومة، رغم الأماني التي اعرب عنها سوفييت نواب العمال والجنود، على اوضح وجه باسم

الغالبية الصريحة لشعوب روسيا لم تقم باي خطوة ملموسة من اجل وضع حد لمجزرة الشعوب الجارية في مصلحة الرأسماليين. حتى انها لم تنشر تلك المعاهدات السرية، معاهدات النهب السافر (حول اقتسام العجم ونهب الصين ونهب تركيا واقتسام النمسا واغتصاب بروسيا الشرقية والمستعمرات الالمانية، الخ.)، التي تربط روسيا بكل جلاء بالرأسمال الاستعماري الانجلو – فرنسي اللصوصي. وقد أكدت الحكومة الجديدة هذه المعاهدات التي عقدتها القيصرية التي نهبت واضطهدت من الشعوب، طوال قرون، اكثر من سائر الطغاة والمستبدين، القيصرية التي لم تكتف بالاضطهاد، بل كانت تفسد الشعب الروسي وتذله وتلطخ سمعته بالعار، اذ جعلت منه جلاد الشعوب الاخرى.

وخلافاً لمطالب اغلبية الشعوب في روسيا، التي اعربت عنها سوفييتات نواب العمال والجنود بكل وضوح، فان الحكومة الجديدة، التي اكدت المعاهدات الشائنة اللصوصية، لم تعرض الهدنة الفورية على جميع الشعوب المتحاربة. بل اكتفت باغداق التصاريح والتعابير البليغة، الطنانة، المفخمة، ولكنها الفارغة اطلاقاً من كل معنى، التي كانت دائماً ولا تزال الآن، على لسان الديبلوماسيين البورجوازيين، اداة لخداع جماهير الشعب المضطهد، الواثقة والساذجة.

٤. ولذا فان الحكومة الجديدة لا تستحق اية ثقة في حقل السياسة الخارجية؛ بل ان انذارها من جديد باعلان ارادة شعوب روسيا في السلام، وبالعدول عن الالحاقات، الخ.، الخ.، انما هو، في الجوهر، مجرد تضليل للشعب، ومسعى يخلق في نفسه آمالا لا يمكن تحقيقها، ويؤخر ساعة ادراكه، ويحمله على القبول، بصورة

غير مباشرة، بمواصلة حرب لا يتحدد طابعها الاجتماعي الحقيقي بالتمنيات البريئة، بل بالطبيعة الطبقية للحكومة التي تخوضها، بالصلة التي تربط الطبقة التي تمثلها هذه الحكومة بالرأسمال المالي الاستعماري في روسيا وبريطانيا وفرنسا، الخ.، بالسياسة الفعلية الحقيقية التي تنتهجها هذه الطبقة.

ازدواج السلطة الاصيل ومغزاه الطبقي

٥. ان الخاصة الاساسية التي تختص بها ثورتنا، الخاصة التي تقتضي ألح ما يكون من الانتباه والتفكير، انما هي ازدواج السلطة الذي نشأ غداة انتصار الثورة.

ان ازدواج السلطة هذا يتجلى بوجود حكومتين اثنتين: الحكومة الرئيسية، الحقيقية، الفعلية، حكومة البورجوازية، «الحكومة الموقتة»، حكومة السادة لفوف وشركاه، التي تتسلم جميع هيئات السلطة؛ وحكومة اضافية، ثانية، حكومة «رقابية»، يمثلها سوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد، حكومة لا تتسلم هيئات سلطة الدولة، بل تستند مباشرة الى اغلبية الشعب المطلقة الصريحة، الى العمال والجنود المسلحين.

اما المنشأ الطبقي لهذا الازدواج في السلطة ومغزاه الطبقي، فهو ان الثورة الروسية في آذار (مارس) ١٩١٧ لم تكنس كل الملكية القيصرية وحسب، ولم تضع في يد البورجوازية كامل السلطة وحسب، بل انها ايضاً مست عن كثب ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية. ان هذه الديكتاتورية على وجه الضبط (اي

هذه السلطة التي لا تعتمد على القانون بل تعتمد على القوة المباشرة للجماهير المسلحة من السكان)، ان ديكتاتورية الطبقتين المذكورتين اعلاه بالضبط هي ما يمثله سوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد وسائر سوفييتات الاقاليم.

٦. وهناك خاصة اخرى من خصائص الثورة الروسية على جانب فذ من الاهمية، هي ان سوفييت نواب الجنود والعمال في بتروغراد، الذي يتمتع بثقة اغلبية السوفييتات المحلية — وكل شيء يدعو الى هذا الاعتقاد — يتنازل عن سلطة الدولة بملء ارادته للبورجوازية وحكومتها الموقتة، ويتخلى بملء ارادته لهذه الحكومة عن الاولوية، بعد التفاهم معها من اجل دعمها، ويكتفي بدور المراقب الذي يشرف على الدعوة الى انعقاد الجمعية التأسيسية (الذي لم تنشر الحكومة الموقتة موعده حتى الآن).

ان هذا الوضع الذي يتسم بطابع في منتهى الاصالة، والذي لم يسبق له مثيل في التاريخ، قد ادى الى هذا التشابك، الى هذا الخليط من ديكتاتوريتين اثنتين: ديكتاتورية البورجوازية (لأن حكومة لفوف وشركاه ديكتاتورية اي سلطة لا تعتمد على القانون ولا على تعبير مسبق لارادة الشعب، بل تعتمد على عنف قامت به طبقة معينة، اي البورجوازية) وديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين (سوفييت نواب العمال والجنود).

ولا سبيل ابداً الى الشك في ان هذا «التشابك» لا يمكن ان يدوم طويلاً. فلا يمكن ان تقوم سلطتان في دولة واحدة. ولا بدّ من زوال احداهما زوالا تاماً، وها هي ذي كل بورجوازية روسيا تعمل منذ الآن بجميع قواها، وبجميع الوسائل وفي جميع الاماكن،

على محو واضعاف سوفييتات نواب الجنود والعمال، والقضاء عليها قضاء مبرماً، وتحقيق وحدة سلطة البورجوازية.

ان ازدواج السلطة لا يعكس غير مرحلة انتقالية من تطور الثورة، حين تجاوزت هذه الثورة حد ثورة ديموقراطية بورجوازية عادية، ولكنها لم تصل بعد الى ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين «الخالصة».

اما المغزى الطبقي (والتفسير الطبقي) لهذا الوضع الانتقالي المتقلقل، فهو التالي: ان ثورتنا، مثلها مثل كل ثورة اخرى، قد تطلبت من الجماهير اكبر آيات البطولة والتفاني في النضال ضد القيصرية؛ فضلاً عن انها اجتذبت الى الحركة دفعة واحدة عدداً لا يصدق من بسطاء السكان.

ان كل ثورة حقيقية تتصف بصفات رئيسية علمية وسياسية عملية، منها ازدياد عدد «السكان البسطاء» الذين يشرعون في الاشتراك بنشاط ومن تلقاء انفسهم في الحياة السياسية، في تنظيم الدولة، ازديادا غاية في السرعة والقوة والمفاجأة.

كذلك هي روسيا. فروسيا اليوم في غليان. ان الملايين وعشرات الملايين من الناس، الغارقين في سبات سياسي منذ عشر سنوات، والخاضعين سياسياً لنير القيصرية الرهيب، المرهقين بكدحهم الشاق في صالح ملاكي الاراضي والصناعيين، قد استيقظوا وهم يطمحون الى السياسة. فمن هم هؤلاء الملايين وعشرات الملايين من الناس؟ انهم، بمعظمهم، من صغار ارباب العمل، من صغار البورجوازيين، من اناس يحتلون مكاناً وسطاً بين الرأسماليين والعمال الاجراء. ان روسيا لأبرز بلدان اوروبا صبغة بورجوازية صغيرة.

فقد نهضت موجة بورجوازية صغيرة هائلة غمرت كل شيء؛ واغرقت البروليتاريا الواعية لا بعددها وحسب، بل فكرياً ايضاً، اي انها أَعْدَتْ اوساطاً واسعة من العمال بنقلها اليهم مفاهيمها، مفاهيم البورجوازية الصغيرة، في السياسة.

ان البورجوازية الصغيرة ترتبط، من حيث معيشتها، بالبورجوازية، لأنها هي ايضاً تعيش مثل ارباب العمل لا مثل البروليتاريين (من حيث المكان الذي تشغله في الانتاج الاجتماعي). وهي، من حيث طريقتها في التفكير، تسير وراء البورجوازية.

الايمان الاعمى بالرأسماليين، اي بألدّ اعداء السلام والاشتراكية، — هذا ما تتصف به السياسة الحالية التي تنتهجها الجماهير في روسيا، وهذا ما انبثق بسرعة ثورية في الميدان الاقتصادي والاجتماعي في بلد هو ابرز بلدان اوروبا صبغة بورجوازية صغيرة. هذا هو الاساس الطبقي «للاتفاق» (واؤكد اني اقصد الاتفاق الشكلي اقل مما اقصد التأييد الفعلي، الاتفاق الضمني، الايمان الاعمى التي يتم فيه التنازل عن السلطة) بين الحكومة الموقتة وسوفييت نواب العمال والجنود، — الاتفاق الذي اعطى امثال غوتشكوف القطعة الكبرى، السلطة الحقيقية، واعطى السوفييت الوعود، ومظاهر التشريف والاجلال (موقتاً)، والتملق، والالفاظ المنمقة، والتأكيدات، والتحيات المبجلة من كيرنسكي واضرابه.

اما وجه المدالية الآخر، فقوامه نقص البروليتاريا الروسية عددياً، وعدم كفاية وعيها وتنظيمها.

ان جميع الاحزاب الشعبية (٢٠)، بما فيها حزب الاشتراكيين — الثوريين، قد كانت دائماً بورجوازية صغيرة، وكذلك

حزب اللجنة التنظيمية (تشيخييدزه وتسيريتيلي وغيرهما)؛ كما ان الثوريين اللاحزبيين (ستيكلوف وغيره) ايضاً قد استسلموا للموجة او لم يتغلبوا عليها، او لم يتوافر لهم الوقت لهذا الغرض.

اصالة التاكتيك، نتيجة لما سبق

٧. بالنسبة للماركسي، الذي يجب عليه ان يأخذ بعين الاعتبار الوقائع الموضوعية، والجماهير والطبقات، لا الافراد، الخ.، فان اصالة الوضع الفعلي المشار اليها اعلاه تحدد بالضرورة اصالة التاكتيك في الوقت الحاضر.

ان هذه الاصالة تضع في المرتبة الاولى ضرورة «سكب الخل والمر في ماء الجمل الديموقراطية الثورية المحلّى» (حسب التعبير — الصحيح الرائع — الذي نطق به امس في بتروغراد، تيودوروفيتش، رفيقي في لجنة حزبنا المركزية، في جلسة مؤتمر مستخدمي وعمال السكك الحديدية في روسيا). عمل انتقادي؛ توضيح اخطاء الحزبين البورجوازيين الصغيرين الاشتراكي — الثوري والاشتراكي — الديموقراطي؛ تحضير وحشد عناصر الحزب البروليتاري الواعي، الشيوعي؛ تحرير البروليتاريا من النشوة البورجوازية الصغيرة «العامة».

هذا يبدو انه من قبيل الدعاوة «لا اكثر». ولكنه في الواقع نشاط ثوري عملي حقاً، لأنه لا يمكن ان ندفع الى الامام ثورة توقفت، وغصت بالكلمات، وشرعت «تراوح في مكانها»، لا بسبب من العقبات الخارجية، لا بسبب من العنف تمارسه البورجوازية

(ان غوتشكوف لا يفعل حتى الآن غير ان يهدد باستعمال العنف ضد جمهور الجنود)، ولكن بسبب من عمى الجماهير المؤمن.

فعن طريق مكافحة هذا العمى المؤمن (ولا يمكن ولا يجب مكافحته الا في مضمار الافكار، بالاقناع الاخوي، والاستشهاد بتجربة الحياة)، عن هذا الطريق وحده، نستطيع الافلات من هيمنة الجملة الثورية الجامحة، وحفز الوعي البروليتاري فعلاً، وكذلك وعي الجماهير، وكذلك مبادرتها المحلية، الجريئة، الحازمة؛ حفز التحقيق العفوي للحريات، والديموقراطية، ومبدأ امتلاك جميع الاراضي من قبل الشعب كله، وتطويرها وتوطيدها.

٨. ان تجربة حكومات البورجوازية والملاكين العقاريين في العالم كله قد صاغت اسلوبين اثنين لابقاء الشعب في قيود الاضطهاد. اولاً العنف. فان نقولاي رومانوف الاول ــ نقولاي الهراوة، ونقولاي الثاني ــ الدموي، قد بيّنا للشعب الروسي الحد الاقصى مما هو ممكن وغير ممكن بهذا الاسلوب، اسلوب الجلادين. ولكنه يوجد اسلوب آخر، أتقنته البورجوازية الانجليزية والبورجوازية الفرنسية، اللتان «تعلّمتا» من جملة من الثورات الكبيرة والحركات الثورية التي قامت بها الجماهير. هذا الاسلوب انما هو الكذب، والتملق، والتعابير والجمل الطنانة، واغداق الوعود بلا عدّ، والحسنات البائسة، والتنازلات التافهة، قصد الحفاظ على الاساسي.

ان قوام اصالة الوضع الراهن في روسيا، انما هو الانتقال السريع الصاعق من الاسلوب الاول الى الاسلوب الثاني، من العنف المسلط على الشعب الى ضروب التملق والوعود الكاذبة. ان ميليوكوف وغوتشكوف اشبه بهرّ الاحدوثة، الذي يصغي ولكنه يأكل مع ذلك (٢١). فهما

يقبضان على زمام الحكم، ويصونان ارباح الرأسمال، ويخوضان الحرب الاستعمارية في صالح الرأسمال الروسي والرأسمال الانجلو-فرنسي، ويكتفيان بالاجابة بالوعود والتصريحات والتعابير الرنانة المؤثرة، على خطابات «الطهاة» امثال تشيخييدزه، وتسيريتيلي، وستيكلوف، الذين يهددون، ويعظون ويستحلفون، ويتضرعون، ويصرون، وينادون... والهر يصغي ولكنه يأكل مع ذلك.

والحال، ان الايمان الاعمى والعمى المؤمن سيزولان يوماً بعد يوم، ولا سيما عند البروليتاريين والفلاحين الفقراء الذين تعلمهم الحياة (وضعهم الاقتصادي والاجتماعي) ان لا يؤمنوا بالرأسماليين.

«يجب» على زعماء البورجوازية الصغيرة ان يعلموا الشعب الثقة بالبورجوازية. اما البروليتاريون فيجب عليهم ان يعلموه الحذر والشك.

الدفاع الثوري ومعناه الطبقي

٩. ينبغي اعتبار الدفاع الثوري ابلغ واسطع ظاهرة من ظواهر الموجة البورجوازية الصغيرة التي غمرت «كل شيء تقريباً». انه ألد اعداء تقدّم الثورة الروسية ونجاحها.

وكل من استسلم بهذا الصدد ولم يعرف كيف يخلص نفسه، فقد خسرته الثورة. ولكن الجماهير تستسلم كما لا يستسلم الزعماء؛ وهي تخلص نفسها بطريقة اخرى، بسبيل آخر من سبل التطور، باساليب اخرى.

ان الدفاع الثوري هو، من جهة، ثمرة خداع الجماهير من جانب البورجوازية، ثمرة الايمان الاعمى عند الفلاحين وعند قسم من

العمال؛ وهو، من جهة اخرى، تعبير عن مصالح ووجهة نظر رب العمل الصغير، الذي له مصلحة لحدّ ما في الالحاقات والارباح المصرفية، والحارس «التقي» لتقاليد القيصرية التي افسدت الروس الكبار (٢٢)، وجعلت منهم جلادي الشعوب الاخرى.

ان البورجوازية تضلل الشعب باستغلالها اباء الثورة النبيل؛ وهي تحاول ايهام الشعب ان طابع الحرب السياسي والاجتماعي قد تعدّل بالنسبة لروسيا منذ هذه المرحلة من الثورة، لكون الملكية القيصرية قد حل محلها شبه جمهورية غوتشكوف ــ ميليوكوف. وآمن الشعب ــ موقتاً ــ بسبب من اوهام الماضي على الاخص، تلك الاوهام التي تجعل، بنظره، سائر شعوب روسيا ــ باستثناء الشعب الروسي ــ نوعاً من المُلكية، من الاقطاع للروس. ان هذا الافساد الشائن للشعب الروسي من قبل القيصرية، التي علمته ان يرى في الشعوب الاخرى شيئاً منحطاً، يخص روسيا الكبرى «شرعاً»، لم يكن من الممكن ان يتبدد دفعة واحدة.

ان ما ينبغي لنا، هو ان نعرف كيف نوضح للجماهير ان طابع الحرب السياسي والاجتماعي لا يحدده «حسن ارادة» الافراد والفئات وحتى الشعوب، بل يحدده وضع الطبقة التي تخوض الحرب، سياسة هذه الطبقة، التي الحرب استمرار لها، وعلاقات الرأسمال بوصفه القوة الاقتصادية المسيطرة في المجتمع الحالي، والطابع الاستعماري للرأسمال العالمي، وتبعية روسيا ــ مالياً ومصرفياً وديبلوماسياً ــ لانجلترا وفرنسا، الخ.. ان معرفة توضيح هذه الامور للجماهير بصورة موفقة ومفهومة ليست بالامر السهل، وما كان في وسع اي منا ان يقوم بهذه المهمة من الدفعة الاولى دون اقتراف اي خطأ.

ولكن اتجاه دعاوتنا او بالاصح مضمونها يجب ان يكون كما سبق وكما سبق فقط. ان اقل تنازل للدفاع الثوري خيانة للاشتراكية، عدول تام عن الاممية، أياً كانت التعابير الجميلة والاعتبارات «العملية» التي يُبَرّران بها.

بديهي ان شعار «لتسقط الحرب!» صحيح، ولكنه لا يأخذ بعين الاعتبار المهام الخاصة في الفترة الحاضرة، وضرورة مواجهة الجماهير الغفيرة بطريقة اخرى. ان هذا الشعار يشبه، برأيي، شعار «ليسقط القيصر!» حين كان يحمله محرّض اخرق من «الماضي الطيب» الى القرية بكل بساطة... فينهال عليه القرويون ضرباً. ان انصار الدفاع الثوري بين الجماهير هم حسنو النية، لا بوصفهم افراداً، بل من الناحية الطبقية، لأنهم ينتسبون الى الطبقتين (العمال والفلاحين الفقراء) اللتين ليس لهما فعلاً ما تكسبانه من الالحاقات ومن خنق الشعوب الاخرى. فليس شأنهم شأن البورجوازيين والسادة «المثقفين»، الذين يعرفون جيداً انه يستحيل التخلي عن الالحاقات دون التخلي عن سيطرة الرأسمال، وهم، بكل وقاحة، يخدعون الجماهير بالتعابير الجميلة، والوعود التي لا حدّ لها، والتأكيدات التي لا عدّ لها.

ان انصار الدفاع الثوري بين الجماهير يرون الى الامور بكل بساطة، كسائر السكان البسطاء: «لا اريد اية الحاقات، والالماني «يهجم» عليّ، فانا ادافع اذن عن قضية عادلة لا عن مصالح استعمارية». لهؤلاء ينبغي لنا ان نشرح بلا انقطاع ان المقصود ليس رغائبهم الشخصية، بل العلاقات والاوضاع السياسية، الجماهيرية والطبقية، وصلة الحرب بمصالح الرأسمال والشبكة المصرفية العالمية،

الخ.. ان هذه الطريقة في مكافحة فكرة الدفاع هي الطريقة الناجعة الوحيدة وهي تبشر بالنجاح، بنجاح قد لا يأتي بسرعة بالغة، ولكنه يكون اكيداً ودائماً.

كيف يمكن انهاء الحرب؟

١٠. لا يمكن انهاء الحرب «بناء على الرغبة». لا يمكن انهاؤها بناء على قرار من احد الاطراف. لا يمكن انهاؤها «بشكّ الحربة في الارض»، على حد تعبير جندي من انصار «الدفاع».

لا يمكن انهاء الحرب «بتفاهم» بين اشتراكيي مختلف البلدان، «بعمل» يقوم به بروليتاريو جميع البلدان، «بارادة» الشعوب، الخ.: ان هذا النوع من التعابير التي تتردد بكثرة في اعمدة الصحف الدفاعية والصحف نصف الدفاعية ونصف الاممية، وكذلك في القرارات والنداءات والبيانات التي لا عد لها، وفي قرارات سوفييت نواب الجنود والعمال، ليست سوى تمنيات حسنة النية، بريئة، باطلة، كتمنيات البورجوازيين الصغار. وليس ثمة ما هو أضرُّ من هذه التعابير حول «الافصاح عن ارادة الشعوب في السلام»، حول تناوب نشاط البروليتاريا الثوري (بعد البروليتاريا الروسية، يأتي «دور» البروليتاريا الالمانية)، الخ.. كل هذا، ضرب من آراء لويس بلان والاحلام العذبة، واللعب بلعبة «الحملات السياسية»، ولكنه في الواقع تكرار لاحدوثة الهر والطاهي.

ان الحرب لم تنشأ عن سوء نية الضواري الرأسماليين، مع انه لا ريب ابداً في انها تجري لمصلحتهم فقط ولا تثري غيرهم. انما

نشأت عن نصف قرن من تطور الرأسمال العالمي، عن كثرة روابطه وصلاته التي لا عدّ لها. ومن المستحيل الخلاص من براثن الحرب الاستعمارية، من المستحيل الحصول على صلح ديموقراطي، غير جائر، دون اسقاط سلطة الرأسمال، دون نقل سلطة الدولة الى طبقة اخرى، الى البروليتاريا.

ان الثورة الروسية في شباط – آذار (فبراير – مارس) ١٩١٧ قد سجلت بداية تحول الحرب الاستعمارية الى حرب اهلية. وقد خطت هذه الثورة الخطوة الاولى نحو وقف الحرب. ان الخطوة الثانية وحدها – اي انتقال سلطة الدولة الى البروليتاريا – هي التي تستطيع ان تؤمّن وقف الحرب. واذ ذاك يبدأ في العالم بأسره «تصديع الجبهة»، جبهة مصالح الرأسمال، ولن تستطيع البروليتاريا ان تنقذ الانسانية من ويلات الحرب وتوفر لها خيرات السلام الدائم، الا بتصديع هذه الجبهة.

ان الثورة الروسية، بانشاء سوفييتات نواب العمال، قد قادت بروليتاريا روسيا الى مقربة قريبة من «تصديع جبهة» الرأسمال هذا.

نموذج الدولة الجديد
الذي ينشأ في ثورتنا

١١. ان سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين وغيرهم لا تزال غير مفهومة، لا بمعنى ان معظم الناس لا يكوّنون فكرة واضحة عن اهمية السوفييتات الطبقية ودورها في الثورة الروسية، وحسب، بل انها لا تزال غير مفهومة ايضاً بوصفها شكلاً جديداً، او بالاصح نموذجاً جديداً للدولة.

ان النموذج الاكمل، الارقى، للدولة البورجوازية، انما هو الجمهورية الديموقراطية البرلمانية: فالسلطة فيها تعود للبرلمان؛ وآلة الدولة والجهاز الاداري هما ما كانا عليه عادة: الجيش الدائم، والبوليس، والبيروقراطية التي لا يمكن عزلها عملياً، المميَّزَة، الموضوعة فوق الشعب.

ولكن العهود الثورية تعرض منذ اواخر القرن التاسع عشر نموذجاً اعلى للدولة الديموقراطية، دولة تكف من بعض النواحي، كما قال انجلس، عن ان تكون دولة، «لم تبقَ دولة بمعنى الكلمة العادي» (٢٣). وتلك هي الدولة من نموذج كومونة باريس؛ انها تستعيض عن البوليس والجيش المنفصلين عن الشعب، بتسليح الشعب نفسه مباشرة. هنا يكمن جوهر الكومونة التي شنَّعها الكتاب البورجوازيون وافتروا عليها، والتي نُسب اليها خطأ، فيما نسب، الرغبة في «تطبيق» الاشتراكية فوراً.

ودولة من هذا النموذج بالضبط بدأت الثورة الروسية تنشئها في ١٩٠٥ و ١٩١٧. جمهورية سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين وغيرهم، المتحدة في جمعية تأسيسية لممثلي الشعب في روسيا، او سوفييت السوفييتات، الخ.، هذا ما يولد عندنا اليوم، في الوقت الحاضر، بمبادرة الشعب العديد الملايين الذي يصنع الديموقراطية بصورة عفوية وعلى طريقته، ولا ينتظر السادة الاساتذة الكاديت حتى يدبجوا مشاريع قوانينهم لجمهورية برلمانية بورجوازية، ولا ادعياء العلم ومرضى الرتابة في صفوف «الاشتراكية ــ الديموقراطية» البورجوازية الصغيرة، امثال السيد بليخانوف او السيد كاوتسكي، حتى يكفوا عن تزوير المذهب الماركسي بشأن الدولة.

ان الماركسية تمتاز عن الفوضوية في كونها تعترف بضرورة الدولة وسلطة الدولة خلال المرحلة الثورية بوجه عام، وخلال مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية بوجه خاص.

وتمتاز الماركسية عن «الاشتراكية ــ الديموقراطية» البورجوازية الصغيرة، الانتهازية، التي يعتنقها السادة بليخانوف وكاوتسكي وشركاهما، في كونها تعترف، لهاتين المرحلتين، بضرورة دولة لا تكون جمهورية برلمانية بورجوازية عادية، بل كما كانت كومونة باريس.

ان أهم السمات التي تميز هذا النموذج من الدولة عن النموذج القديم هي التالية:

ان العودة من الجمهورية البرلمانية البورجوازية الى الملكية من اسهل الامور (وقد أثبت التاريخ ذلك)، اذ ان كل جهاز الاضطهاد يظل سليماً: الجيش، البوليس، البيروقراطية. بينا الكومونة وسوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين، الخ.، تحطم هذا الجهاز وتقضي عليه.

ان الجمهورية البرلمانية البورجوازية تعرقل، تخنق حياة الجماهير السياسية المستقلة، واشتراكها المباشر في التنظيم الديموقراطي لكل حياة الدولة، من القاعدة الى القمة. اما سوفييتات نواب العمال والجنود، فانها تفعل العكس.

فان هذه السوفييتات تستعيد نموذج الدولة الذي عملت كومونة باريس على وضعه، والذي اسماه ماركس «الشكل السياسي الذي وُجد آخر الامر والذي يمكن ان يتحقق فيه تحرر الشغيلة الاقتصادي» (٢٤).

يعترضون عادة قائلين ان الشعب الروسي لا يزال غير مهيأ من

اجل «تطبيق» الكومونة. وتلك ذريعة الاقطاعيين الذين كانوا يزعمون ان الفلاحين لم يكونوا مهيئين من اجل الحرية. ان الكومونة، اي سوفييتات نواب العمال والفلاحين، لا «تطبق»، وليس في نيتها ان «تطبق» ولا يجب عليها ان تطبق اي اصلاح قبل ان ينضج هذا الاصلاح نضوجاً تاماً، في الواقع الاقتصادي وفي ضمير اغلبية الشعب الساحقة، على السواء. وبقدر ما يتفاقم الانهيار الاقتصادي وتشتد الازمة الناجمة عن الحرب، بقدر ما يصبح من الضروري قيام شكل سياسي، كامل قدر الامكان، يسهل شفاء الجراح الرهيبة التي تسببت بها الحرب للانسانية. وبقدر ما تكون تجربة الشعب الروسي في حقل التنظيم اقل، بقدر ما ينبغي الشروع بمزيد من العزم في تحقيق التنظيم على يد الشعب نفسه، بدلاً من تركه في ايدي الساسة البورجوازيين والموظفين الذين يتمتعون «بمناصب رابحة».

وبقدر ما نسرع وننبذ الاوهام القديمة الملازمة للماركسية المزعومة، للماركسية التي شوهها السادة بليخانوف وكاوتسكي ومن لف لفهما، وبقدر ما نبدي من الحمية في مساعدة الشعب على ان يشكل منذ اليوم وفي كل مكان سوفييتات لنواب العمال والفلاحين تأخذ في يدها كل الحياة، وبقدر ما يؤجل السادة لفوف واضرابه عقد الجمعية التأسيسية، بقدر ما يسهل على الشعب ان يختار (عن طريق الجمعية التأسيسية او بدونها، اذا ارجأ لفوف عقدها زمناً طويلاً) جمهورية سوفييتات نواب العمال والفلاحين. ولا مناص من الاخطاء في بادئ الامر، حين يقوم الشعب بنفسه بهذا العمل التنظيمي الجديد، ولكنه من الافضل ارتكاب بعض الاخطاء والمضي قدماً من انتظار اساتذة الحقوق الذين جمعهم السيد لفوف حتى يدبجوا القوانين بشأن دعوة

الجمعية التأسيسية الى الانعقاد، وادامة الجمهورية البرلمانية البورجوازية، وخنق سوفييتات نواب العمال والفلاحين.

فاذا نظمنا انفسنا، واذا عرفنا كيف نقوم بدعاوتنا بذكاء وفطنة، فلن يقف البروليتاريون وحدهم، بل تسعة اعشار الفلاحين ايضاً، ضد اعادة البوليس، ضد البيروقراطية المميزة التي لا يمكن عزلها ،ضد الجيش المفصول عن الشعب. والحال، في هذا الامر وحده يتقوم نموذج الدولة الجديد.

١٢. ان الاستعاضة عن البوليس بميليشيا شعبية انما هو اصلاح نبع من كل مجرى الثورة، وهو قيد التحقيق الآن في معظم مناطق روسيا. ومن واجبنا ان نوضح للجماهير ان هذا الاصلاح قد زال بسرعة في معظم الثورات البورجوازية من النموذج العادي، وان البورجوازية، حتى اوفرها نزعة ديموقراطية وجمهورية، قد اعادت دائماً بوليس النموذج القيصري القديم، المفصول عن الشعب، الخاضع لامرة البورجوازيين، القادر على اضطهاد الشعب بكل الطرق والاشكال.

وليس هناك سوى وسيلة واحدة للحيلولة دون اعادة البوليس، هي انشاء ميليشيا شعبية تندمج مع الجيش (تسليح الشعب تسليحاً عاماً بدلاً من الجيش الدائم). وتتألف هذه الميليشيا من جميع المواطنين والمواطنات بلا استثناء ممن تتراوح اعمارهم بين الـ ١٥ و الـ ٦٥، اذا جاز تحديد اشتراك الاحداث والشيوخ بين هذين الحدين التقريبيين من العمر. وعلى الرأسماليين ان يدفعوا للعمال الاجراء، والخدم، الخ.، اجور الايام التي يخصصونها للخدمة الاجتماعية في الميليشيا. وطالما لم تدعَ النساء الى الاشتراك بحرية في الحياة السياسية بوجه عام، وكذلك الى القيام بخدمة اجتماعية دائمة وشاملة،

فلن يكون بالامكان قيام الاشتراكية، ولا حتى قيام ديموقراطية كاملة ودائمة. ان وظائف «البوليس»، كاسعاف المرضى والاطفال المشرّدين، ومراقبة التغذية، الخ. لا يمكن اطلاقا ان تتأمن بصورة مرضية طالما لم تحصل النساء على المساواة الفعلية، لا الاسمية.

الحيلولة دون اعادة البوليس، واجتذاب الكفاءات التنظيمية لدي الشعب كله لانشاء ميليشيا يقوم بالخدمة فيها عموم السكان، تانك هما المهمتان اللتان يتعين على البروليتاريا ان تحملهما الى الجماهير من اجل صيانة الثورة وترسيخها وتطويرها.

البرنامج الزراعي والبرنامج الوطني

١٣. اننا لا نستطيع في الوقت الحاضر ان نعرف بدقة ما اذا كانت ستقوم عن قريب ثورة زراعية جبارة في الارياف الروسية. ولا نستطيع ان نعرف ما هو عمق التفاوت الطبقي الذي يجري في صفوف الفلاحين — والذي اشتد، بكل تأكيد، في الآونة الاخيرة —، والذي يقسمهم الى اجراء زراعيين، موسميين او دائمين، والى فلاحين فقراء («انصاف بروليتاريين»)، من جهة، والى فلاحين ميسورين ومتوسطين (رأسماليين وصغار رأسماليين)، من جهة اخرى. فالتجربة وحدها تستطيع ان تحل هذه المسائل وستحلها.

ولكن واجبنا المطلق، بوصفنا حزب البروليتاريا، لا يقضي علينا بان نعرض منذ اليوم برنامجا زراعيا وحسب، بل يقضي علينا ايضا بان ندعو الى اتخاذ تدابير عملية يمكن تحقيقها فورا في مصلحة الثورة الزراعية الفلاحية في روسيا.

ينبغي لنا ان نطالب بتأميم جميع الاراضي في البلاد، اي تحويلها بكاملها الى ملكية السلطة المركزية. وعلى السلطة المركزية ان تحدد مقدار الاراضي المخصصة للتوطين وغير ذلك من النواحي بهذا الصدد، وان تسن القوانين لحماية الغابات ولتحسين الاراضي، الخ.. وعليها ان تمنع منعا باتا كل توسط بين مالك الارض، اي الدولة وبين مستأجر الارض، اي المزارع (منع كل تأجير ثانوي). ولكن السوفييتات المنطقية والمحلية لنواب الفلاحين — لا البيروقراطية، لا الموظفين — هي التي ستتصرف بالارض تمام التصرف وعلى وجه الحصر، وهي التي ستحدد الشروط المحلية لوضع اليد على الارض والتمتع بها.

ولأجل تحسين تكنيك انتاج الحبوب وزيادة انتاج الحبوب، ولأجل تطوير الاستثمار الكبير السديد وتأمين الرقابة العامة عليه، ينبغي لنا ان نسعى، في قلب لجان الفلاحين، لكي نجعل من كل ملكية كبيرة مصادرة من ملكيات الملاكين العقاريين استثمارة كبيرة نموذجية، خاضعة لرقابة سوفييتات نواب الاجراء الزراعيين.

وخلافا للتعابير والسياسة البورجوازية الصغيرة السائدة عند الاشتراكيين — الثوريين ولا سيما في ثرثراتهم حول معدل «الاستهلاك» او «العمل» * ، وحول «جعل ملكية الارض اجتماعية»، الخ.؛ ينبغي على حزب البروليتاريا ان يوضح ان الاستثمارة الصغيرة، في ظل نظام

---

* المقصود بذلك توزيع الاراضي على الفلاحين اما حسب معدل «الاستهلاك» اي حسب عدد الافواه في كل عائلة، واما حسب معدل «العمل» اي حسب عدد القادرين على العمل في كل عائلة. الناشر.

الانتاج البضاعي، لا تستطيع تحرير الانسانية مما تعانيه الجماهير من بؤس وظلم.

وبدون شق سوفييتات نواب الفلاحين بصورة فورية والزامية، ينبغي على حزب البروليتاريا ان يوضح ضرورة سوفييتات خاصة لنواب الاجراء الزراعيين وسوفييتات خاصة لنواب الفلاحين الفقراء (انصاف البروليتاريين)، او على الأقل ضرورة اجتماعات دائمة خاصة للنواب الذين ينتمون الى هاتين الطبقتين، اجتماعات يصار الى تنظيمها بشكل كتل او فرق متمايزة في قلب سوفييتات نواب الفلاحين المشتركة. والّا كان من شأن تعابير الشعبيين المعسولة البورجوازية الصغيرة حول الفلاحين بوجه عام ان تلقي ستارا على خداع جماهير الفقراء من جانب الفلاحين الميسورين، الذين هم نوع من الرأسماليين لا اكثر.

وخلافا للوعظ الليبيرالي البورجوازي او البيروقراطي الصرف الذي يلجأ اليه العديد من الاشتراكيين ـ الثوريين ومن سوفييتات نواب العمال والجنود، الذين يوصون الفلاحين بعدم الاستيلاء على اراضي الملاكين العقاريين وبعدم الشروع بالاصلاح الزراعي قبل انعقاد الجمعية التأسيسية، ينبغي على حزب البروليتاريا ان يدعو الفلاحين الى تحقيق الاصلاح الزراعي فوراً ومن تلقاً انفسهم، والى القيام فورا، بناء على قرار نواب الفلاحين المحليين، بمصادرة الاراضي التي يملكها الملاكون العقاريون.

وفي الوقت نفسه، من المهم بوجه خاص الالحاح على ضرورة زيادة انتاج المواد الغذائية لجنود الجبهة وللمدن، والاشارة الى انه

لا يجوز اطلاقا الحاق اى اذى، اي تلف بالمواشي والأدوات، والآلات، والابنية، الخ.. الخ..

١٤. وفي المسألة الوطنية، ينبغي على حزب البروليتاريا ان يناضل قبل كل شيء من اجل منح جميع الامم والقوميات التي اضطهدتها القيصرية والتي ربطت او ابقيت بالقوة في نطاق الدولة الروسية، اي الحقت، الحرية المطلقة بالانفصال عن روسيا، ومن اجل تطبيق هذه الحرية فوراً.

ان جميع البيانات والاعلانات والتصاريح حول التخلي عن الالحاقات ليست سوى اكاذيب بورجوازية القصد منها خداع الشعب، او انما هي تمنيات ساذجة بورجوازية صغيرة، اذا لم يرافقها في الواقع تطبيق حرية الانفصال.

ان حزب البروليتاريا يطمح الى انشاء دولة واسعة قدر الامكان، لأن تلك مصلحة الشغيلة؛ وهو يطمح الى تقريب الامم، والى دمجها فيما بعد، ولكنه لا يريد بلوغ هذا الهدف عن طريق العنف، بل فقط عن طريق اتحاد جماهير العمال والشغيلة من جميع الامم اتحادا حرا اخويا.

وكلما ازدادت الجمهورية الروسية ديموقراطية، وانتظمت احسن فأحسن في جمهورية لسوفييتات نواب العمال والفلاحين، تعاظمت قوة الجاذبية التي ستدفع نحوها بكل حرية، الجماهير الكادحة من جميع الامم.

حرية الانفصال التامة، الاستقلال الذاتي المحلي (والقومي) الاوسع، الضمانات لحقوق الاقليات القومية مع تعيين هذه الضمانات بدقة، ذلك هو برنامج البروليتاريا الثورية.

تأميم المصارف والسنديكات الرأسمالية

١٥. ان حزب البروليتاريا لا يمكنه في حال من الاحوال ان يضع نصب عينيه «تطبيق» الاشتراكية في بلد من صغار الفلاحين، طالما لم تدرك اغلبية السكان الساحقة ضرورة الثورة الاشتراكية.

ولكن السفسطائيين البورجوازيين الذين يحتمون وراء تعابير «شبه ماركسية» هم وحدهم الذين يستطيعون ان يستخلصوا من هذه الحقيقة تبرير سياسة تؤجل الاجراءات الثورية العاجلة، التي نضجت كلياً في الواقع العملي، والتي غالباً ما حققتها جملة من الدول البورجوازية خلال الحرب، والتي لا غنى عنها اطلاقاً لمحاربة الاضطراب الاقتصادي الكلي والجوع الوشيكين.

ان اجراءات مثل تأميم الارض وجميع المصارف وجميع السنديكات الرأسمالية او، على الاقل، مثل اخضاع هذه المؤسسات فوراً لمراقبة سوفييتات نواب العمال وغيرهم، ان مثل هذه الاجراءات، التي لا تعني «تطبيق» الاشتراكية في اي حال من الاحوال، انما ينبغي الدفاع عنها اطلاقاً وتحقيقها، قدر الامكان، بالسبيل الثوري. وبدون هذه الاجراءات، التي يمكن تحقيقها تماماً من الناحية الاقتصادية، والتي لا تمثل سوى خطوات في طريق الاشتراكية، يستحيل شفاء الجراح التي تسببت بها الحرب واجتناب الكارثة الوشيكة؛ اما التراجع عن اي مساس بالارباح الفاحشة التي يجنيها الرأسماليون واصحاب المصارف الذين يثرون بصورة فاضحة صارخة «بفضل الحرب» على وجه الدقة، فان حزب البروليتاريا الثورية لن يقوم به ابداً.

الحالة في الاممية الاشتراكية

١٦. ان الواجبات الاممية المترتبة على الطبقة العاملة في روسيا، ولا سيما اليوم، تبرز بقوة الى المرتبة الاولى.

ففي عصرنا هذا، الكسالى وحدهم لا يحلفون بالاممية. حتى ان الشوفينيين — انصار الدفاع، حتى السيدين بليخانوف وبوتريسوف، حتى كيرنسكي، يقولون عن انفسهم انهم اميون. ولذا يزداد الحاحاً واجب حزب البروليتاريا ان يعارض الاممية قولاً بالاممية فعلاً، معارضة كاملة الدقة والوضوح والجلاء.

نداءات فارغة الى عمال جميع البلدان؛ تأكيدات باطلة بالتعلق بالاممية، محاولات مباشرة وغير مباشرة لاقرار «تناوب» لنشاط البروليتاريا الثورية في مختلف البلدان المتحاربة؛ سعي حثيث وراء «تفاهم» بين اشتراكيي البلدان المتحاربة بصدد النضال الثوري؛ طبخ مؤتمرات اشتراكية بغية القيام بحملة من اجل السلام، الخ.، الخ.: كل هذا من حيث قيمته الموضوعية، أياً كان اخلاص القائمين بهذه الافكار والمحاولات او المشاريع، كل هذا ليس سوى ثرثرة باطلة، او في افضل الحالات، مجرد تمنيات بريئة، حسنة النية، صالحة فقط لستر تضليل الجماهير من قبل الشوفينيين. ان الاشتراكيين — الشوفينيين الفرنسيين، الذين هم اوفر مهارة وتجربة من الآخرين في الاحابيل البرلمانية، قد ضربوا منذ زمن بعيد الرقم القياسي في فن القاء الخطب المسالمة والاممية التي تبلغ منتهى التفخيم والطنين، بينا هم في الوقت نفسه يخونون الاشتراكية والاممية بوقاحة لا سابق لها، ويشتركون في الوزارات التي تخوض الحرب

الاستعمارية، ويصوتون على الاعتمادات او على القروض (كما فعل تشيخييدزه، وسكوبيليف، وتسيريتيلي، وستيكلوف في روسيا منذ أمد قريب)، ويعارضون النضال الثوري في بلادهم بالذات، الخ.، الخ...

ان الناس الطيبين ينسون في غالب الاحيان جو القساوة والوحشية الناجم عن الحرب الاستعمارية العالمية. وهذا الجو لا يتحمل الجمل الطنانة الجوفاء، ويسخر من التمنيات البريئة والمعسولة.

وليس هناك سوى اممية فعلية واحدة وحيدة، هي العمل بتفان على تطوير الحركة الثورية والنضال الثوري يخوضه المرء في بلاده بالذات، ودعم هذا النضال نفسه (بالدعاوة، والتحبيذ، والعون المادي)، هذه الخطة نفسها، ووحدها فقط، في جميع البلدان بلا استثناء.

اما الباقي فليس سوى كذب ومانيلوفية (٢٥).

ولقد ارتسمت ثلاثة ميول في الحركة العمالية والاشتراكية العالمية في جميع البلدان، منذ ان مضى على الحرب سنتان ونيّف. وكل من يبتعد عن ميدان الواقع ويرفض الاعتراف بهذه الميول الثلاثة، وتحليلها، والنضال بدأب وانسجام في سبيل الميل الاممي فعلاً، انما يحكم على نفسه بالخمود والعجز والخطأ.

وهذه الميول الثلاثة هي التالية:

١) الاشتراكيون ــ الشوفينيون، اي الاشتراكيون قولاً والشوفينيون فعلاً، الذين يقرون «بالدفاع عن الوطن» في الحرب الاستعمارية (وقبل كل شيء في الحرب الاستعمارية الحالية).

هؤلاء هم خصومنا الطبقيون. وقد انتقلوا الى جانب البورجوازية.

هكذا هم معظم الزعماء الرسميين للاشتراكية ــ الديموقراطية الرسمية في جميع البلدان. السادة بليخانوف ومن لف لفه في روسيا؛

شيدمان واضرابه في المانيا؛ رينوديل وغيد وسمبا في فرنسا؛ بيسولاتي وشركاه في ايطاليا؛ هايندمان والفابيون (٢٦) و «العماليون» (زعماء «حزب العمال» (٢٧) في انجلترا؛ برانتينغ وزمرته في اسوج؛ ترولسترا وحزبه في هولندا؛ ستاونينغ وحزبه في الدانمارك؛ فكتور برغر وغيره من «المدافعين عن الوطن» في اميركا الخ..

٢) اما الميل الثاني، فهو ما يسمى «الوسط» اي الناس الذين يترددون بين الاشتراكيين — الشوفينيين والاميين فعلاً.

ان انصار «الوسط» كلهم يقسمون الايمان المغلظة بانهم ماركسيون، اميون، بانهم يؤيدون السلام، وجميع انواع «الضغط» على الحكومات و «المطالب» الرامية الى اجبار حكوماتهم على «الافصاح عن ارادة الشعب في السلام»، وجميع الحملات الممكنة من اجل السلام، من اجل السلام بدون الحاقات، الخ.، الخ.، ومن اجل السلام مع الاشتراكيين — الشوفينيين. «الوسط» يؤيد «الوحدة»، الوسط يعارض الانشقاق.

ان «الوسط»، انما هو مملكة التعابير البورجوازية الصغيرة المفرطة في الطيبة، مملكة الاممية قولاً، مملكة الانتهازية الوجلة والتملق للاشتراكيين — الشوفينيين فعلاً.

اما جوهر المسألة، فقوامه ان انصار «الوسط» ليسوا مقتنعين بضرورة قيام ثورة ضد حكوماتهم بالذات؛ وهم لا ينادون بها؛ ولا يخوضون نضالاً ثورياً حازماً، بل يخترعون، للتهرب منه، احط الذرائع، رغم دويها «الماركسي» الذي لا «ماركسية» بعده.

ان الاشتراكيين — الشوفينيين هم اخصامنا الطبقيون، انهم بورجوازيون يقيمون في صفوف الحركة العمالية. ويمثلون فئات،

جماعات، اوساطاً من العمال اشترتهم البورجوازية موضوعياً (اجور افضل، مناصب شرفية، الخ.)، ويساعدون بورجوازيتهم على نهب وخنق الشعوب الصغيرة والضعيفة، وفي الصراع من اجل تقاسم الغنيمة الرأسمالية.

اما «الوسط»، فهم اناس نمطيون، رتيبيون، قرضتهم علنية مهترئة، وافسدهم جو البرلمانية، الخ.، موظفون اعتادوا المناصب الدافئة والعمل «المريح». وهم، تاريخياً واقتصادياً، لا يمثلون فئة خاصة، بل يمثلون فقط الانتقال بين مرحلة ولت من مراحل الحركة العاملة، هي مرحلة ١٨٧١ — ١٩١٤، المثمرة في كثير من النواحي ولا سيما في الفن الضروري للبروليتاريا، فن العمل التنظيمي البطيء، الدائب، المنهجي، على نطاق كبير وكبير جداً، — والمرحلة الجديدة التي غدت موضوعياً ضرورية منذ الحرب الاستعمارية العالمية الاولى التي دشنت عهد الثورة الاجتماعية.

ان الزعيم والممثل الرئيسي «للوسط» هو كارل كاوتسكي: فقد كان يتمتع في الاممية الثانية (١٨٨٩ — ١٩١٤) باقوى النفوذ. وهو، منذ آب (اغسطس) ١٩١٤، نموذج افلاس الماركسية التام، والميوعة التي لا سابق لها، والترددات والخيانات الحقيرة في منتهى الحقارة. ان ميل «الوسط» انما هو كاوتسكي، وهآزه، وليديبور، ما يسمى «عصبة العمال» او «عصبة العمل» (٢٨) في الرايخستاغ؛ لونغيه وبريسمان و «الاقليون» (٢٩) (المناشفة) بوجه عام، في فرنسا؛ فيليب سنودن، ورمسي ماكدونالد وعدد آخر من زعماء «حزب العمال المستقل» (٣٠) وجزئياً من زعماء الحزب الاشتراكي البريطاني (٣١)، في بريطانيا؛ موريس هيلكويت وكثيرون آخرون في اميركا؛

توراتي وتريفيس ومورديلياني، الخ.، في ايطاليا؛ روبرت غريمّ، الخ.، في سويسرا؛ فكتور ادلر وشركاه في النمسا؛ حزب اللجنة التنظيمية، واكسلرود، ومارتوف، وتشيخييدزه، وتسيريتيلي والآخرون، في روسيا؛ الخ..

ومفهوم ان بعض الافراد ينتقلون احياناً، دون ادراك منهم لما يفعلون، من موقف الاشتراكية ــ الشوفينية الى موقف «الوسط» والعكس بالعكس. فكل ماركسي يعرف ان الطبقات تظل متمايزة، رغم انتقال الافراد بسهولة من طبقة الى اخرى. كذلك فان الميول في الحياة السياسية تتمايز فيما بينها، رغم انتقال الافراد بسهولة من ميل الى آخر، رغم المحاولات والجهود التي تبذل من اجل دمج هذه الميول.

٣) الميل الثالث هو ميل الامميين فعلاً، الذين يمثلهم على اقرب وجه «الجناح اليساري الزيميرفالدي» (٣٢) (ونحن ننشر في الملحق بيانه الصادر في ايلول ــ سبتمبر ــ ١٩١٥ لكي يتمكن القارئ من الاطلاع، في وثيقة حقيقية، على ولادة هذا الميل).

الطابع المميز الاساسي: القطيعة التامة مع الاشتراكية ــ الشوفينية ومع «الوسط» على السواء. النضال الثوري بلا هوادة ضد حكومته الاستعمارية وبورجوازيته الاستعمارية. المبدأ: «العدو الرئيسي موجود في بلادنا». الحرب بلا رحمة ضد تعابير الاشتراكيين ــ المسالمين المعسولة (الاشتراكي ــ المسالم اشتراكي قولاً، مسالم بورجوازي فعلاً؛ والمسالمون البورجوازيون يحلمون بسلام ابدي دون دك نير الرأسمال وسيطرته) وضد شتى الذرائع الرامية الى انكار امكانية او

مناسبة، او ملاءمة نضال البروليتاريا الثوري والثورة البروليتارية الاشتراكية، بالارتباط مع الحرب الحالية.

وابرز ممثلي هذا الميل هم: في المانيا، «كتلة سبارتاكوس» او «كتلة الاممية» (٣٣) التي ينتسب اليها كارل ليبكنخت. ان كارل ليبكنخت هو اشهر ممثلي هذا الميل والاممية البروليتارية الجديدة، الحقيقية.

فقد دعا كارل ليبكنخت العمال والجنود الالمان الى توجيه اسلحتهم ضد حكومتهم. وقد فعل ذلك جهاراً، من على منبر البرلمان (الرايخستاغ). ثم توجه، مزوداً بنداءات طُبعت سراً، الى تظاهرة في ساحة بوتسدام، وهي من اوسع ساحات برلين، هاتفاً بالشعار التالي: «لتسقط الحكومة». فاعتقل وحُكم عليه بالاشغال الشاقة. وهو الآن مسجون في سجن للاشغال الشاقة في المانيا مثله مثل المئات، ان لم يكن الآلاف، من اشتراكيي المانيا الحقيقيين المسجونين لنضالهم ضد الحرب.

لقد خاض كارل ليبكنخت نضالاً عنيداً في خطبه ورسائله، لا ضد امثال بليخانوف وبوتريسوف في بلاده (شيدمان، وليغن ودافيد وشركاهم) وحسب، بل ايضاً ضد جماعة الوسط في بلاده، ضد امثال تشيخييدزه وتسيريتيلي في بلاده (كاوتسكي وهآزه وليديبور وشركاهم).

ولقد شق كارل ليبكنخت وصديقه اوتو رولە عصا الطاعة وحدهما من اصل مائة وعشرة نواب، وحطما «الوحدة» مع «الوسط» والشوفينيين، وسارا ضد الجميع. ان ليبكنخت وحده يمثل الاشتراكية، والقضية البروليتارية، والثورة البروليتارية، اما كل ما تبقى من الاشتراكية —

الديموقراطية الالمانية، فليس، على حد تعبير روزا لوكسمبورغ الصائب (وهي ايضاً عضوة في «كتلة سبارتاكوس» واحد زعمائها)، سوى جيفة نتنة.

وهناك كتلة اخرى في المانيا من الاممين فعلاً، هي كتلة جريدة «سياسة العمال» التي تصدر في بريمن.

اما في فرنسا، فان لوريو واصدقاءه (لقد انحط بورديرون ومرهايم الى درك الاشتراكية ــ المسالمة) هم اقرب من غيرهم الى الاممين فعلاً، وكذلك الفرنسي هنري غيلبو الذي يصدر مجلة «الغد» في جينيف. وفي انجلترا، جريدة «التريديونيونيست» وبعض اعضاء الحزب الاشتراكي البريطاني وحزب العمال المستقل (وليام رزسل، مثلاً، الذي دعا علناً الى قطع كل صلة مع الزعماء الخونة للاشتراكية) والاشتراكي الاسكتلندي ماك لين، وهو معلم شعبي حكمت عليه الحكومة البورجوازية الانجليزية بالاشغال الشاقة لنضاله الثوري ضد الحرب. وهناك مئات من الاشتراكيين الانجليز في السجن بسبب من هذه الجرائم نفسها. وهم وحدهم اممیون فعلاً. وفي اميركا، «حزب العمال الاشتراكي» (٣٤) ونفر من اعضاء «الحزب الاشتراكي» (٣٥) الانتهازي، ممن يصدرون منذ كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ جريدة «الاممي»؛ في هولندا، حزب «المنبريين» (٣٦) الذي يصدر جريدة «المنبر» (بانيكوك، وهرمن غورتر، وفينكوب، وهنرييت رولاند ــ هولست التي مثلت الوسط في زيميرفالد والتي انحازت الى جانبنا الآن)؛ في اسوج، حزب الشباب او حزب اليساريين (٣٧) وعلى رأسه زعماء امثال ليندهاغن، وتوره نرمان، وكارلسون، وشتروم، وهوغلوند، الذي اشترك شخصياً، في زيميرفالد، في تأسيس «الجناح

اليساري الزيميرفالدي» وقد حكم عليه الآن بالسجن لنضاله الثوري ضد الحرب؛ في الدانمارك، تربر واصدقاؤه، الذين تركوا الحزب «الاشتراكي – الديموقراطي» الدانماركي وقد غدا بورجوازياً كلياً، وعلى رأسه الوزير ستاونينغ؛ في بلغاريا، «التسنياكي» (٣٨)؛ في ايطاليا، الاقربان هما امين سر الحزب قسطنطين لازاري، وسيراتي، رئيس تحرير الجريدة المركزية «الى الامام» (٣٩)؛ في بولونيا، راديك وهانيتسكي والزعماء الآخرون في الاشتراكية – الديموقراطية الملتفة حول «الادارة الوطنية»؛ روزا لوكسمبورغ وتيشكو والزعماء الآخرون في الاشتراكية الديموقراطية الملتفة حول «الادارة العامة»؛ في سويسرا، اولئك اليساريون الذين صاغوا اعتبارات «الاستفتاء» (كانون الثاني – يناير – ١٩١٧) من اجل النضال ضد الاشتراكيين – الشوفينيين و «الوسط» في بلادهم، وتقدموا من المؤتمر الاشتراكي لناحية زوريخ، المنعقد في ١١ شباط (فبراير) ١٩١٧ في توس، بمشروع قرار مستوحى من المبادئ الثورية وموجه ضد الحرب (٤٠)؛ في النمسا، اصدقاء فريدريك آدلر الشباب اليساريين، الذين ناضل عدد منهم في نادي «كارل ماركس» في فيينا، وهو مغلق اليوم بامر من الحكومة النمساوية المغرقة في الرجعية والتي تعذب فريدريك ادلر لطلقة الرصاص البطولية التي اطلقها من مسدسه، وان عن خفة، على احد الوزراء، الخ.، الخ..

وقلما تهم التلاوين الموجودة ايضاً بين اليساريين. فالامر الجوهري يقوم في الميل العام. والحقيقة هي انه ليس من السهل على المرء ان يكون امميا فعلاً في مرحلة تعصف فيها الحرب الاستعمارية

الرهيبة. ان هؤلاء الناس قليلون ولكن كل مستقبل الاشتراكية يكمن فيهم وحدهم؛ وهم وحدهم قادة الجماهير، لا مفسدوها.

ان الفرق بين الاصلاحيين والثوريين، في صفوف الاشتراكيين — الديموقراطيين، في صفوف الاشتراكيين بوجه عام، كان لا بدّ له بالضرورة الموضوعية ان يتعدل في ظروف الحرب الاستعمارية. وكل من يكتفي بتقديم «المطالب» الى الحكومات البورجوازية لكي تعقد الصلح او «تفصح عن ارادة الشعوب في السلام»، الخ.، ينزلق فعلاً نحو الاصلاحات. لأن قضية الحرب لا توضع موضوعياً الا على الصعيد الثوري.

ولا يمكن الخلاص من الحرب من اجل اقرار صلح ديموقراطي غير جائر، وتحرير الشعوب من عبودية مليارات الفوائد التي يجنيها السادة الرأسماليون الذين اثروا «بفضل الحرب»، لا يمكن الخلاص الا بثورة البروليتاريا.

يمكن ويجب مطالبة الحكومات البورجوازية باجراء شتى الاصلاحات؛ ولكنه لا يمكن، تحت طائلة الانزلاق الى درك المانيلوفية والاصلاحية، مطالبة هؤلاء الناس وهذه الطبقات الذين تشدهم الوف الروابط الى الرأسمال الاستعماري، بان يقطعوا هذه الروابط. والحال، دون هذه القطيعة، تظل جميع الاحاديث عن الحرب على الحرب مجرد جمل فارغة ومضللة.

ان «الكاوتسكيين»، «الوسط»، ثوريون قولاً، اصلاحيون فعلاً؛ اممیون قولاً، اعوان للاشتراكية — الشوفينية فعلاً.

افلاس اممية زيميرفالد. ينبغي تأسيس الاممية الثالثة

١٧. ان اممية زيميرفالد قد وقفت منذ البدء موقفاً متردداً، «كاوتسكياً» «وسطياً»، وهذا ما اجبر «الجناح اليساري الزيميرفالدي» الى فسخ التضامن معها والانفصال عنها واصدار بيان باسمه الخاص (طُبع في سويسرا باللغات الروسية والالمانية والفرنسية).

ان عيب اممية زيميرفالد الرئيسي، وسبب افلاسها (لأنها قد افلست حقاً في الميدان الفكري والسياسي)، انما هما ترددها، وتذبذبها في المسألة الجوهرية التي تقرر عملياً جميع المسائل الاخرى، مسألة القطيعة التامة مع الاشتراكية ــ الشوفينية والاممية الاشتراكية الشوفينية القديمة، التي يقودها فاندرفلده وهويسمانس في لاهاي (هولندا)، الخ..

ان الناس عندنا لا يعرفون حتى الآن ان الاغلبية الزيميرفالدية تتألف من الكاوتسكيين بالضبط. مع ان هذا امر رئيسي ولا يمكن اغفاله، ومع ان جميع الناس يعرفونه الآن في اوروبا الغربية. حتى ان الشوفيني، الشوفيني الالماني المتطرف هايلمان، مدير «جريدة خيمنيتس» الشوفينية المتطرفة والمحرر في «الجرس» (٤١) الشوفينية المتطرفة لبارفوس (وبديهي ان هايلمان «اشتراكي ــ ديموقراطي» ونصير متحمس «لوحدة» الاشتراكية ــ الديموقراطية)، ــ قد اضطر الى الاعتراف في الصحافة بان الوسط او «الكاوتسكية» والاغلبية الزيميرفالدية ليسا سوى شيء واحد.

وقد أثبتت اواخر ١٩١٦ ومطلع ١٩١٧ هذا الامر بصورة نهائية. فبالرغم من شجب بيان كينتال (٤٢) للاشتراكية ــ المسالمة، انزلق

كل الجناح اليميني الزيميرفالدي، كل اغلبية زيميرفالد، نحو الاشتراكية — المسالمة: كاوتسكي وشركاه، في جملة من الخطب والمقالات والتصاريح في كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩١٧؛ بورديرون ومرهايم في فرنسا، بتصويتهما، مجمعين مع الاشتراكيين — الشوفينيين، بالموافقة على القرارات السلمية للحزب الاشتراكي (كانون الاول — ديسمبر — ١٩١٦) و «اتحاد العمل العام» (اي منظمة النقابات في عموم فرنسا، في كانون الاول — ديسمبر — ١٩١٦ ايضاً)؛ توراتي وشركاه في ايطاليا، حيث وقف الحزب كله موقفاً اشتراكياً مسالماً وحيث «انزلق» توراتي نفسه (لا من قبيل الصدفة، طبعاً)، حتى انه وردت في خطابه، في ١٧ كانون الاول — ديسمبر — ١٩١٦، جمل قومية تزيّن وجه الحرب الاستعمارية.

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩١٧، تكتل روبرت غريم، رئيس زيميرفالد وكينتال، مع الاشتراكيين — الشوفينيين في حزبه (غروليخ، بفلوغر، غوستاف مولار، الخ.) ضد الاميين فعلاً.

وخلال الاجتماعين اللذين عقدهما الزيميرفالديون من مختلف البلدان في كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩١٧، ندد الاميون اليساريون من عدة بلدان، بصورة صريحة، بسلوك الاغلبية الزيميرفالدية المزدوج المبهم: مونزنبرغ، امين منظمة الشباب العالمية ومدير الجريدة الاممية الممتازة «اممية الشباب» (٤٣)؛ زينوفييف، ممثل لجنة حزبنا المركزية؛ راديك، من الحزب الاشتراكي الديموقراطي البولوني («الادارة الوطنية»)؛ هارتشتين، الاشتراكي — الديموقراطي الالماني، عضو «كتلة سبارتاكوس».

لقد اعطيت البروليتاريا الروسية كثيراً؛ ان الطبقة العاملة لم

تستطع في اي بلد من العالم ان تبذل من الطاقة الثورية قدر ما بذلته في روسيا. ولكن من يُعْطَ الكثير، يُطلب منه الكثير.

من المستحيل التساهل بعد الآن ازاء المستنقع الزيميرفالدي. من المستحيل البقاء بعد الآن، بسبب من «الكاوتسكيين» الزيميرفالديين، في نصف صلة مع الاممية الشوفينية التابعة لاضراب بليخانوف وشيدمان. ينبغي حالاً قطع الصلة مع هذه الاممية. ينبغي البقاء في زيميرفالد من اجل الاطلاع فقط.

وعلينا نحن بالذات، وفي الوقت الحاضر بالذات، ان نؤسس بلا ابطاء اممية جديدة، ثورية، بروليتارية او بالاحرى ان لا نخشى من المجاهرة والاعلان انها قد تأسست، وانها تعمل.

انها اممية هؤلاء «الاماميين فعلاً» الذين ذكرتهم اعلاه بكل دقة. فهم، هم وحدهم، ممثلو الجماهير الاممية الثورية، لا مفسدو هذه الجماهير.

ان هؤلاء الاشتراكيين قليلون، ولكن ليتساءل كل عامل روسي فيما اذا كان هناك عشية ثورة شباط ــ آذار (فبراير ــ مارس) ١٩١٧، عدد كبير من الثوريين الواعين في روسيا.

ليس العدد هو الامر المهم، بل التعبير الصحيح عن افكار وسياسة البروليتاريا الثورية حقاً. الامر الجوهري لا يقوم في «اعلان» النزعة الاممية؛ بل في معرفتنا كيف نكون اماميين فعلاً حتى في اصعب الاوقات.

فلا نعللن انفسنا بالاوهام حول التفاهمات والمؤتمرات العالمية. فما دامت الحرب الاستعمارية قائمة، فان العلاقات الدولية ستظل مشدودة في الكماشة الحديدية التي تشدها الديكتاتورية العسكرية

للبورجوازية الاستعمارية. واذا كان «الجمهوري» ميليوكوف، المجبر على التساهل بوجود الحكومة الثانية ونعني بها سوفييت نواب العمال، لم يسمح للاشتراكي السويسري فريتز بلاتن، امين الحزب الاممي، الذي اشترك في زيميرفالد وكينتال، بدخول روسيا، في نيسان (ابريل) ١٩١٧، رغم انه متزوج بروسية وكان متوجهاً الى اقارب زوجته، ورغم انه اشترك، في ريغا، في ثورة ١٩٠٥، وسجن لهذا السبب في سجن روسي، ورغم انه دفع للحكومة القيصرية، من اجل الافراج عنه، كفالة مالية طالب باعادتها له، — اذا كان «الجمهوري» ميليوكوف قد استطاع ان يسلك هذا السلوك في روسيا، في نيسان (ابريل) ١٩١٧، فاننا لنتصور قيمة الوعود والتأكيدات والجمل والبيانات التي تنثرها البورجوازية عن السلام بلا الحاقات، الخ..

واعتقال تروتسكي من قبل الحكومة الانجليزية؟ ومنع مارتوف من مغادرة سويسرا؟ والامل في اجتذابه الى انجلترا، حيث ينتظره مصير تروتسكي؟

فلا نعللن انفسنا بالاوهام. ولا نخدعن انفسنا.

ان «انتظار» المؤتمرات العالمية او الاجتماعات، انما يعني خيانة الاممية، اذ انه اعطي الدليل على انه لا يُسمح، حتى من ستوكهلم، بان يصل الينا لا الاشتراكيون المخلصون للاممية، ولا حتى رسائلهم: وذلك بالرغم من كل امكانية الرقابة العسكرية وكل وحشيتها.

فعلى حزبنا ان لا «ينتظر»، بل ان يؤسس الاممية الثالثة على الفور. واذ ذاك، يتنفس الصعداء مئات الاشتراكيين المسجونين في المانيا وانجلترا؛ ويقرأ الآلاف والآلاف من العمال الالمان، الذين

يهلع لاضراباتهم ومظاهراتهم هذا الخبيث وهذا اللص الذي اسمه غليوم، يقرأون قرارنا في المنشورات السرية، ويعرفون اية ثقة اخوية نكنها لكارل ليبكنخت، وله وحده؛ ويعرفون عزمنا على النضال الآن ايضاً ضد «الدفاع الثوري» — يقرأون هذا فتقوى اميتهم الثورية.

من يُعْطَ الكثير، يطلب منه الكثير. وليس في العالم بلد تسود فيه الحرية الآن كما في روسيا. لنستفد من هذه الحرية، لا للدعوة الى دعم البورجوازية او نزعة «الدفاع الثوري» البورجوازية، بل لتأسيس الاممية الثالثة، عدوة لدوداً للخونة الاشتراكيين — الشوفينيين و«الوسطيين» المترددين على السواء، لتأسيسها بجرأة، واستقامة، على الطريقة البروليتارية، على طريقة ليبكنخت.

١٨. بعد ما سبق قوله، لم تبقَ حاجة الى الخطب الطويلة للبرهان على ان مسألة توحيد الاشتراكيين — الديموقراطيين في روسيا لا يمكن ان ترد.

فالافضل ان نبقى اثنين، مثل ليبكنخت، — لأن هذا يعني البقاء مع البروليتاريا الثورية — من ان نقبل، وان لحظة واحدة، فكرة الاندماج مع حزب اللجنة التنظيمية، مع تشيخييدزه وتسيريتيلي، اللذين يتساهلان ويتكتلان مع بوتريسوف في جريدة «رابوتشايا غازيتا» ويصوّتان بالموافقة على القرض في اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال (٤٤) وانزلقا في نزعة «الدفاع».

لندع الموتى يدفنون موتاهم.

ومن شاء مساعدة المترددين، عليه اولاً ان يكف هو نفسه عن التردد.

اي اسم ينبغي اطلاقه على حزبنا ليكون صحيحاً علمياً ويسهم سياسيا في انارة وعي البروليتاريا؟

١٩. وأصل الآن الى المسألة الأخيرة، الى تسمية حزبنا. ينبغي ان نسمي أنفسنا الحزب الشيوعي، كما فعل ماركس وانجلس.

ينبغي ان نعلن من جديد اننا ماركسيون واننا نستند الى «البيان الشيوعي»، الذي شوهته وخانته الاشتراكية ــ الديموقراطية في نقطتين رئيسيتين: ١) ليس للعمال وطن: «الدفاع عن الوطن» في الحرب الاستعمارية، يعني خيانة الاشتراكية؛ ٢) الأممية الثانية شوّهت المذهب الماركسي حول الدولة.

ان اسم «الاشتراكية ــ الديموقراطية» غير صحيح علمياً، كما أثبت ذلك ماركس مراراً عديدة، فيما أثبته، في عام ١٨٧٥، في «نقد برنامج غوتا»، وكما كرره انجلس، عام ١٨٩٤ (٤٥)، في عرض أقرب الى متناول الجماهير. ان الانسانية لا تستطيع الانتقال مباشرة من الرأسمالية الا الى الاشتراكية، اي الى الامتلاك المشترك لوسائل الانتاج والى توزيع المنتجات وفقاً لعمل كل فرد من الأفراد. اما حزبنا، فانه ينظر الى أبعد من ذلك: فلا بدّ للاشتراكية من ان تتطور حتماً نحو الشيوعية التي كتب على رايتها: «من كل حسب كفاياته ولكل حسب حاجاته».

تلك حجتي الأولى.

واليكم حجة أخرى: ان القسم الثاني من اسم حزبنا (الاشتراكي ــ الديموقراطي) ليس صحيحاً علمياً ايضاً. فالديموقراطية هي أحد أشكال الدولة. والحال، نحن الماركسيين، أخصام كل دولة.

ان زعماء الأممية الثانية (١٨٨٩ – ١٩١٤) السادة بليخانوف وكاوتسكي وأضرابهما، قد حطّوا من قدر الماركسية وشوّهوها.

ان الماركسية تمتاز عن الفوضوية في كونها تقرّ بضرورة الدولة من أجل الانتقال الى الاشتراكية، ولكنها (وهذا ما يميزها عن كاوتسكي وشركاه) لا تقرّ ابداً بضرورة دولة من نوع الجمهورية الديموقراطية البورجوازية البرلمانية العادية، بل من نوع كومونة باريس عام ١٨٧١، او من نوع سوفييتات نواب العمال في ١٩٠٥ و ١٩١٧.

وحجتي الثالثة: لقد خلقت الحياة، لقد خلقت الثورة عندنا، بالفعل، وان بشكل ما يزال ضعيفاً، جنينياً، هذه «الدولة» الجديدة بالضبط، التي ليست بدولة بمعنى الكلمة الحرفي.

وانها الآن لمسألة موضوعة في ميدان نشاط الجماهير، وليست مجرد نظرية زعماء.

الدولة بمعنى الكلمة الحرفي، هي الأمرة التي تمارسها على الجماهير فصائل مسلحة من الناس، منفصلة عن الشعب.

ان دولتنا الجديدة الناشئة هي ايضاً دولة، اذ تنبغي لنا فصائل مسلحة من الناس، ينبغي لنا النظام الأكثر تشدداً، ينبغي لنا اللجوء الى العنف لكي نقمع بلا رحمة جميع المحاولات التي تبذلها الحركة المعادية للثورة سواء منها الحركة القيصرية، ام الحركة البورجوازية على طريقة غوتشكوف.

ولكن دولتنا الجديدة الناشئة لما تبق دولة بمعنى الكلمة الحرفي، لأن هذه الفصائل المسلحة انما هي، في العديد من أنحاء روسيا، الجماهير ذاتها، الشعب بأسره، لا فرد موضوع فوق الشعب، منفصل عنه، مميّز، ولا يمكن في الواقع لا اقالته ولا استبداله.

ينبغي ألّا نتطلع الى وراء، بل الى امام؛ ينبغي لنا ألّا نرى الى الديموقراطية من الطراز البورجوازي العادي، التي كانت تثبت سيطرة البورجوازية بوساطة الأجهزة الادارية القديمة الملكية، من بوليس وجيش وبيروقراطية.

ينبغي ان نرى الى امام، الى الديموقراطية الجديدة الناشئة، التي لم تبق ديموقراطية، لأن الديموقراطية انما هي سيادة الشعب؛ والحال ان الشعب المسلح لا يستطيع ان يمارس السيادة على نفسه.

ان تعبير «الديموقراطية» المطبق على الحزب الشيوعي غير صحيح من الناحية العلمية، وليس هذا وحسب. فهو اليوم، بعد مارس (آذار) ١٩١٧، غمامة على وجه الشعب الثوري تمنعه من بناء الجديد، بكل حرية، وجرأة، وعفوية، اي بناء سوفييتات نواب العمال والفلاحين وغيرهم، بوصفها السلطة الوحيدة في «الدولة»، بوصفها المبشّرة «بزوال» كل دولة «تدريجياً».

حجتي الرابعة: ينبغي ان نأخذ بالحسبان الحالة الموضوعية للاشتراكية في العالم بأسره.

ان هذه الحالة لم تبق كما كانت عليه في ١٨٧١–١٩١٤، في المرحلة التي رضخ فيها ماركس وانجلس عن علم ومعرفة للاصطلاح الانتهازي الخاطئ: «اشتراكية – ديموقراطية». اذ ان التاريخ، في تلك المرحلة، بعد هزيمة كومونة باريس، قد وضع في جدول الأعمال العمل التنظيمي والتثقيفي البطيء. ولم يكن ثمة عمل آخر. لقد كان الفوضويون (وما يزالون) على خطأ تام، من الناحية النظرية، في ميدان الاقتصاد والسياسة وليس هذا وحسب. بل انهم أعطوا حكماً خاطئاً على تلك المرحلة، لأنهم لم يدركوا الحالة في العالم بأسره: العامل

الانجليزي تفسده الأرباح الاستعمارية، كومونة باريس مسحوقة، الحركة الوطنية البورجوازية أحرزت لتوها النصر في ألمانيا (١٨٧١)؛ وروسيا نصف الاقطاعية تغط في نومها المزمن.

اما ماركس وانجلس، فقد قدّرا تلك المرحلة تقديراً صحيحاً؛ لقد أدركا الحالة الدولية، ادركا مهمات السير البطيء نحو الثورة الاجتماعية.

فلنعرف كيف ندرك، بدورنا، مهمات المرحلة الجديدة وخصائصها. ولا نقلّدنّ أبداً الماركسيين الأردياء الذين قال عنهم ماركس: «زرعت التنانين وحصدت البراغيث» (٤٦).

ان الرأسمالية التي تحولت الى استعمار قد ولّدت الحرب الاستعمارية بصورة ضرورية موضوعية. والحرب قادت الانسانية بأسرها الى شفير الهاوية، الى دمار كل المدنية، الى الهمجية، الى موت ملايين جديدة من الناس، ملايين لا عدّ لها.

وليس ثمة ابداً من مخرج، غير ثورة البروليتاريا.

وفي الفترة التي بدأت فيها هذه الثورة وخطت خطواتها الأولى الوئيدة، الوجلة، غير المطمئنة، غير الواعية، الشديدة الثقة بالبورجوازية — في مثل هذه الفترة، رأينا أغلبية (تلك هي الحقيقة، ذلك هو الواقع) الزعماء «الاشتراكيين — الديموقراطيين»، والبرلمانيين «الاشتراكيين — الديموقراطيين»، والصحف «الاشتراكية — الديموقراطية» — وهي حقاً أدوات التأثير في الجماهير — قد تخلّوا عن الاشتراكية، وخانوا الاشتراكية، وانتقلوا الى جانب بورجوازيا ت«بهم» الوطنية.

لقد أقلق هؤلاء الزعماء الجماهير، وخدعوها، وضلّلوها.

وهل نشجع هذا الخداع ونيسّره باحتفاظنا بالتسمية القديمة البائدة العفنة بقدر ما هي عليه الأممية الثانية؟

ان «العديدين» من العمل يفهمون الاشتراكية ــ الديموقراطية بمعناها الطيب، الصالح. حسناً. ولكن حان الوقت لمعرفة التفريق بين الذاتي والموضوعي.

ان هؤلاء العمال الاشتراكيين ــ الديموقراطيين هم، ذاتيا، مرشدون أمناء كل الامانة للجماهير البروليتارية.

ولكن الحالة الموضوعية في العالم بلغت حداً غدت معه تسمية حزبنا القديمة تسهّل خداع الجماهير، وتعيق تقدم الحركة؛ اذ في كل خطوة، في كل جريدة، في كل كتلة برلمانية، ترى الجماهير زعماء، اي أناساً لأقوالهم دويّ أشدّ، ولأعمالهم مدّ أبعد؛ وجميعهم «اشتراكيون ــ ديموقراطيون ــ هم ــ ايضاً»؛ وجميعهم «يؤيدون الوحدة» مع الاشتراكيين ــ الشوفينيين، خونة الاشتراكية؛ وجميعهم يقدّمون، بقصد القبض، حوالات وقعتها «الاشتراكية ــ الديموقراطية» فيما مضى...

والحجج المعاكسة؟.. «سيخلطون بيننا وبين الفوضويين ــ الشيوعيين»...

لماذا لا نخشى ان يخلطوا بيننا وبين الاشتراكيين ــ الوطنيين، او بين الاشتراكيين ــ الليبيراليين، او بين الراديكاليين ــ الاشتراكيين، الذين هم، بين الأحزاب البورجوازية في الجمهورية الفرنسية، الحزب الأكثر تقدماً والأوفر خبرة في خداع الجماهير من قبل البورجوازية؟ ... «الجماهير اعتادت حزبها الاشتراكي ــ الديموقراطي، العمال «يحبونه»...

تلك هي الحجة المعاكسة الوحيدة. أجل، ولكن هذه الحجة تنبذ بعيداً العلم الماركسي والمهمات التي ستكون غداً مهمات الثورة، والحالة الموضوعية للاشتراكية في العالم بأسره، وافلاس الأممية الثانية المخزي، والاذى الذي تلحقه عملياً بالقضية سحب «الاشتراكيين — الديموقراطيين — هم — ايضاً»، الذين يحيطون بالبروليتاريا.

حجة الرتوب، حجة الكسل، حجة الجمود.

والحال، اننا نريد ان نصنع العالم من جديد. نريد ان نضع حداً للحرب الاستعمارية العالمية التي زجّ فيها مئات الملايين من الناس، والتي تختلط فيها مصالح المئات والمئات من مليارات الرساميل، — نريد ان نضع حداً لهذه الحرب التي يستحيل انهاؤها بصلح ديموقراطي حقاً الّا عن طريق أكبر ثورة بروليتارية عرفها تاريخ الانسانية.

وبعد هذا نخاف من أنفسنا! وبعد هذا نتمسك بقميصنا القذر، «المألوف»، «العزيز»...

لقد آن لنا ان نخلع القميص القذر، لقد آن لنا ان نلبس ثياباً نظيفة.

بتروغراد، ١٠ ابريل (نيسان) ١٩١٧

تنبيه للقارئ

ان كراسي قد فات زمنه، بسبب من الخراب الاقتصادي وعجز مطابع بطرسبورغ عن العمل. فقد كتبته في ١٠ نيسان (ابريل) ١٩١٧، ولكنه لم يصدر حتى الآن، في ٢٨ أيار (مايو)!

لقد كتبته لكي يكون بمثابة مشروع برنامج لنشر افكاري عشية المجلس العام الوطني لحزبنا، حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي البلشفي الروسي. وقد طُبع على الآلة الكاتبة ووزع منه عدة نسخ على اعضاء الحزب عشية انعقاد المجلس العام واثناءه بالذات، فاضطلع جزئياً بدوره رغم كل شيء. ولكنه مذ ذاك، انعقد المجلس العام، من ٢٤ الى ٢٩ نيسان (ابريل) ١٩١٧ (٤٧)، ونشرت قراراته منذ زمن (راجع ملاحق العدد ١٣ لجريدة «سولداتسكايا برافدا» (٤٨)، ولن يلقى القارئ الفطن اية صعوبة في ملاحظة ان كراسي كان غالباً المشروع الاولي لهذه القرارات.

ولا يبقى لي غير الاعراب عن الامل بان يكون لهذا الكراس، مع ذلك، بعض الفائدة بالارتباط مع هذه القرارات، على سبيل الايضاح، وغير التوقف حول نقطتين.

لقد اقترحت، في الصفحة ٢٧، البقاء في زيميرفالد قصد الاطلاع فقط. * ولكن المجلس العام لم يوافق على اقتراحي هذا، واضطررت الى التصويت ضد القرار المتعلق بالاممية. وقد غدا من الواضح الآن ان المجلس العام قد اقترف خطأ لن يلبث مجرى الاحداث ان يصلحه. فنحن، اذ نبقى في زيميرفالد، انما نسهم (حتى خلافا لارادتنا) في تأخير تأسيس الاممية الثالثة؛ واننا بصورة غير مباشرة نعيق انشاءها، ببقائنا مقيدين بزيميرفالد، الذي مات منذ حين فكرياً وسياسياً.

ان حزبنا قد بلغ اليوم وضعاً — تجاه جميع احزاب العمال في العالم بأسره — غدونا معه ملزمين بتأسيس الاممية الثالثة فوراً. وليس هناك غيرنا من يستطيع القيام بهذه المهمة اليوم، وكل مماطلة ضارة. فلو اننا لم نبق في زيميرفالد الا بقصد الاطلاع، لاصبحنا حالاً طليقي الايدي لتأسيس الاممية الثالثة (مع استطاعتنا في الوقت نفسه الاستفادة من زيميرفالد اذا سمحت الظروف).

في حين اننا في الوقت الحاضر، مضطرون، بسبب من الخطأ الذي اقترفه المجلس العام، الى الانتظار مكتوفي الايدي حتى ٥ تموز (يوليو) ١٩١٧ على الاقل (موعد انعقاد مجلس زيميرفالد العام؛ هذا اذا لم يؤجل ايضاً مرة اخرى! فقد ارجئ مرة...).

ولكن القرار الذي اتخذته لجنة حزبنا المركزية بالاجماع بعد المجلس العام وصدر في العدد ٥٥ من «البرافدا»، بتاريخ ١٢ ايار (مايو)، يصلح نصف هذا الخطأ: فقد اتفقنا على ان نترك زيميرفالد

* راجع الكراس الحالي، ص ٥٢ (الناشر).

اذا تباحث مع الوزراء. واني اسمح لنفسي بان اعرب عن الامل بان يصار عما قريب الى اصلاح النصف الثاني من الخطأ، ما ان نعقد المجلس العام العالمي الاول «لليساريين» («الميل الثالث»، «الاممیين فعلاً»، راجع اعلاه ص ص ٢٣ — ٢٥ *).

اما النقطة الثانية التي يجب التوقف عندها، فهي تأليف «الوزارة الائتلافية» في ٦ ايار (مايو) ١٩١٧. قد يبدو ان الكراس قد فات زمنه حول هذه النقطة على الاخص.

اما في الواقع، فحول هذه النقطة على وجه الضبط، لم يفت زمن الكراس اطلاقاً. فهو يبني كل شيء على تحليل طبقي يخافه المناشفة والشعبيون خوفهم من النار، وهم الذين اعطوا ستة وزراء رهائن للوزراء الرأسماليين العشرة. ولأن الكراس يبني كل شيء على تحليل طبقي، لهذا بالضبط، فان زمنه لم يفت، اذ ان دخول تسيريتيلي وتشيرنوف ومن لف لفهما الوزارة قد اجرى تعديلاً طفيفاً جداً لا يؤبه له على مجرّد شكل الاتفاق الذي عقده سوفييت بتروغراد مع حكومة الرأسماليين؛ والحال، اشرت قصدا وعمدا في كراسي، في الصفحة ٨، اني «اقصد الاتفاق الشكلي اقل مما اقصد التأييد الفعلي» **.

ويتضح يوماً بعد يوم ان تسيريتيلي وتشيرنوف ومن لف لفهما ليسوا سوى رهائن عند الرأسماليين؛ وان الحكومة «المجدّدة» لا تريد ولا تستطيع اطلاقاً ان تفي بأي من وعودها الطنانة، لا في السياسة الخارجية ولا في السياسة الداخلية. ان تشيرنوف وتسيريتيلي ومن لف

---

* انظر هذا الكراس، ص ص ٥٨ — ٦٢ (الناشر).

** انظر هذا الكراس، ص ٣٧ (الناشر).

لفهما قد انتحروا سياسياً؛ لقد تكشفوا عن اعوان للرأسماليين وهم يخنقون الثورة فعلاً؛ وقد تمادى كيرنسكي الى حد استعمال العنف ضد الجماهير (راجع كراسي ص ٩: «ان غوتشكوف لا يفعل حتى الآن غير ان يهدد باستعمال العنف ضد الجماهير*»، في حين ان كيرنسكي اضطر الى وضع هذه التهديدات موضع التنفيذ...). ان تشيرنوف وتسيريتيلي ومن لف لفهما قد قتلوا سياسياً انفسهم وحزبيهم المنشفي والاشتراكي — الثوري. وسيدرك الشعب ذلك اكثر فاكثر، ويوماً بعد يوم.

ان الوزارة الائتلافية ليست سوى مرحلة انتقالية في تطور التناقضات الطبقية الرئيسية في ثورتنا، تلك التناقضات التي حللتها بايجاز في كراسي. وليس بالامكان ان يدوم هذا الحال طويلاً. فاما التقهقر الى وراء، نحو الثورة المعاكسة على طول الخط، واما المضي الى الامام، نحو انتقال السلطة الى ايدي طبقات اخرى. فمن المستحيل المراوحة في المكان نفسه خلال مرحلة الثورة، في ظرف تعصف فيه الحرب الاستعمارية العالمية.

ن. لينين.

بطرسبورغ، ٢٨ ايار
(مايو) ١٩١٧.

صدر لاول مرة بكراس
عن دار «بريبوي» للطبع
والنشر، في ايلول (سبتمبر)
١٩١٧.

التوقيع: ن. لينين.

لينين: المؤلفات،
الطبعة الروسية الرابعة،
المجلد ٢٤، ص ص ٣٥ — ٦٨.

* انظر هذا الكراس ص ٣٩ (الناشر).

ملاحظات

١ – ان مقال «مهمات البروليتاريا في الثورة الحالية»، الذي صدر في العدد ٢٦ من «البرافدا»، بتاريخ ٧ نيسان – ابريل – ١٩١٧، بتوقيع ن. لينين، يتضمن موضوعات نيسان الشهيرة التي تلاها لينين اثناء اجتماعين عقدا في ٤ (١٧) نيسان ١٩١٧ في قصر توريدا (في اجتماع البلاشفة والاجتماع المشترك للبلاشفة والمناشفة، المندوبين الى المجلس العام لسوفييتات نواب العمال والجنود في روسيا). وهذا المقال نقلته الصحف البلشفية «سوسيال ديموقراط» (موسكو)، و «بروليتاري» (خاركوف)، و «كراسنويارسكي رابوتشي» (كراسنويارسك)، و «فبريود» (اوفا)، و «باكينسكي رابوتشي (باكو)، و «كافكاسكي رابوتشي» (تفليس)، وغيرها. – ص ٣.

٢ – المناشفة (المنشفيك)، انصار التيار الانتهازي البورجوازي الصغير في قلب الاشتراكية – الديموقراطية الروسية؛ حاملو التأثير البورجوازي الى صفوف الطبقة العاملة. وقد اخذ المناشفة اسمهم هذا ابتداء من المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي – الديموقراطي الروسي (ح. ع. ا. د. ر.) الذي انعقد في شهر آب (اغسطس) ١٩٠٣، وقد حصلوا على الاقلية عند انتخابات هيئات الحزب المركزية عشية انتهاء المؤتمر (اقلية بالروسية = منشنستفو؛ ومنها كلمة منشفيك)، بينا نال الاشتراكيون الديموقراطيون الثوريون، على رأسهم لينين، الاكثرية (اكثرية بالروسية = بلشنستفو؛ ومنها كلمة بلشفيك). وقد سعى المناشفة الى التوفيق بين البروليتاريا والبورجوازية، وانتهجوا خطة انتهازية في قلب الحركة العمالية. وبعد ثورة شباط – فبراير – ١٩١٧ الديموقراطية البورجوازية، التي دشنت في روسيا مرحلة ازدواج السلطة – تشابك بين ديكتاتوريتين: ديكتاتورية البورجوازية بشخص الحكومة البورجوازية الموقتة وديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين بشخص السوفييتات – اشترك المناشفة، بالاتفاق مع الاشتراكيين – الثوريين، في الحكومة الموقتة؛ ودعموا سياستها الاستعمارية

وكافحوا نهوض الثورة البروليتارية. كذلك انتهج المناشفة في السوفييتات السياسة نفسها، سياسة دعم الحكومة الموقتة الموقت الجماهير عن الحركة الثورية.

وبعد ثورة اكتوبر، تحول المناشفة الى حزب يعادي الثورة بصورة مكشوفة، ويحيك المؤامرات وينظم الانتفاضات الرامية الى دك السلطة السوفييتية. — ص ٣.

٣ — الاشتراكيون الشعبيون، حزب بورجوازي صغير، تشكل عام ١٩٠٦ من الجناح اليميني في صفوف الاشتراكيين — الثوريين؛ وتقدم بمطالب ديموقراطية معتدلة لا تتعدى نطاق الملكية الدستورية. وقد تخلى الاشتراكيون الشعبيون عن الطلب الوارد في برنامج الاشتراكيين — الثوريين والقائل بجعل الارض ملكية اجتماعية، وطالبوا بمصادرة اراضي الملاكين العقاريين مع التعويض على اصحابها . اما زعماء الاشتراكيين الشعبيين فقد كانوا بيشيخونوف، وميا كوتين، وانينسكي، الخ..

وبعد ثورة شباط الديموقراطية البورجوازية، دعم حزب الاشتراكيين الشعبيين الحكومة الموقتة البورجوازية بنشاط؛ وانتقل الى معسكر اعداء الثورة.

الاشتراكيون — الثوريون، حزب الديموقراطيين البورجوازيين الصغار؛ تأسس في اواخر عام ١٩٠١ ومطلع عام ١٩٠٢. طالب الاشتراكيون — الثوريون بتصفية الملكية العقارية ورفعوا شعار «التمتع المتساوي بالارض». ولم يروا اي فرق طبقي بين طبقة البروليتاريا وطبقة الفلاحين، واخفوا التناقضات الطبقية في صفوف الفلاحين، وانكروا دور البروليتاريا القيادي في الثورة. وفي ميدان النضال ضد الحكم المطلق لجأ الاشتراكيون — الثوريون الى الارهاب الفردي. وبعد هزيمة ثورة ١٩٠٥ — ١٩٠٧، وقف معظم الاشتراكيين — الثوريين مواقف ليبيرالية بورجوازية. وبعد انتصار ثورة شباط الديموقراطية البورجوازية، اشترك زعماء الاشتراكيين — الثوريين في الحكومة البورجوازية الموقتة، وانتهجوا سياسة قمع حركة الفلاحين وأيدوا البورجوازية والملاكين العقاريين بلا تحفظ في نضالهم ضد الطبقة العاملة التي كانت تهيء الثورة الاشتراكية. وبعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية، اسهم الاشتراكيون — الثوريون في النضال المسلح الذي قام به اعداء الثورة من البورجوازيين والملاكين العقاريين ضد السلطة السوفييتية.

اللجنة التنظيمية لحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي، مركز المناشفة القيادي؛ تأسس في آب — اغسطس — ١٩١٢ في المجلس العام الذي عقده المناشفة دعاة التصفية وجميع الكتل والتيارات المعادية للحزب. عمل حتى انتخابات اللجنة المركزية لحزب المناشفة في آب — أغسطس — ١٩١٧. — ص ٥.

٤ – «ايدينستفو»، جريدة يومية صدرت في بتروغراد من آذار – مارس – الى تشرين الثاني – نوفمبر – ١٩١٧، وكذلك في كانون الاول – ديسمبر – ١٩١٧ وكانون الثاني – يناير – ١٩١٨ باسم آخر؛ اشرف بليخانوف على ادارتها. وقد لفت حولها العناصر اليمينية المتطرفة من المناشفة انصار الدفاع، ودعمت كلياً الحكومة البورجوازية الموقتة. وشنت على الحزب البلشفي نضالاً ضارياً. – ص ٨.

٥ – «روسكايا فوليا»، جريدة يومية بورجوازية اسسها وموّلها بعض البنوك الضخمة. وقد قامت بدعاية محمومة ضد البلاشفة. وكانت، كما قال لينين عنها، من اشد الصحف البورجوازية سفالة. صدرت في بتروغراد من كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦ الى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧. – ص ٨.

٦ – راجع ماركس وانجلس: «بيان الحزب الشيوعي»، مقدمة الطبعة الالمانية عام ١٨٧٢؛ كارل ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا»، رسالة المجلس العام لجمعية الشغيلة العالمية، بصدد الحرب الاهلية في فرنسا عام ١٨٧١. ٣؛ انجلس: رسالة الى بيبل ١٨ – ٢٨ آذار – مارس – ١٨٧٥؛ ماركس: رسالتان الى كوغلمان، ١٢ و١٧ نيسان – ابريل ١٨٧١. – ص ١٠.

٧ – في ٤ آب – اغسطس – ١٩١٤ صوتت الكتلة الاشتراكية – الديموقراطية في الريخستاغ بالموافقة على الاعتمادات الحربية التي طلبتها حكومة غليوم الثاني. – ص ١٠.

٨ – صدر كراس لينين «رسائل حول التاكتيك. الرسالة الاولى» في بتروغراد، عام ١٩١٧، عن دار «بريبوي» للطبع والنشر التي كانت تخص البلاشفة. وقد صدرت من هذا الكراس ثلاث طبعات تضمنت كلها «موضوعات نيسان»، في ملحق. ص ١١.

٩ – «البرافدا» («الحقيقة»)، جريدة يومية علنية بلشفية صدرت في بطرسبورغ، بناء على مبادرة من عمال بطرسبورغ في نيسان – ابريل – ١٩١٢.

وهي اليوم لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي. – ص ١٢.

١٠ – راجع انجلس: رسالة الى زورغه بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني – نوفمبر ١٨٨٦ – ص ١٣.

١١ – عبارة من «فاوست» للكاتب الالماني غوته. – ص ١٦.

١٢ – معارضة صاحب الجلالة، تعبير برلماني انجليزي، يطلق على الاقلية المعارضة من النواب البورجوازيين الذين مع بقائهم امناء للنظام الرأسمالي كله ومخلصين لسلطة الملك، يرفضون لدوافع حزبية او كتلوية، ان يساندوا الحكومة، ويعارضون

سياستها. ان الاحزاب البورجوازية والبورجوازية الصغيرة تلجأ على نطاق واسع الى هذه الخطة، خطة المعارضة البرلمانية، بغية خداع الجماهير.

وبهذا التعبير، يحدد لينين سياسة المناشفة والاشتراكيين – الثوريين الذين كانوا يعلنون برياء انهم غير متضامنين مع البورجوازية الاستعمارية، والذين كانوا يساندونها في الواقع حين كانت الثورة الديموقراطية البورجوازية تتحول الى ثورة اشتراكية، ويعقدون الاتفاقات معها، كما كان الكاديت يتحالفون مع القيصرية في الثورة الديموقراطية البورجوازية. – ص ٢٠.

١٣ – «لا نريد القيصر، نريد حكومة عمالية»، شعار ضد البلاشفة، أطلقه بارفوس وتروتسكي عام ١٩٠٥. وقد انتقد لينين انتقاداً لاذعاً هذا الشعار الذي يدعو الى الثورة دون الفلاحين، والذي اصبح احدى الموضوعات الرئيسية في مذهب التروتسكية المناهض للثورة. – ص ٢٠.

١٤ – راجع ماركس: «الحرب الاهلية في فرنسا. رسالة المجلس العام لجمعية الشغيلة العالمية بصدد الحرب الاهلية في فرنسا عام ١٨٧١»، الفصل الثالث؛ انجلس: «نقد مشروع البرنامج الاشتراكي – الديموقراطي عام ١٨٩١»، الفصل الثاني، المطالب السياسية. – ص ٢١.

١٥ – البلانكية، تيار في الحركة الاشتراكية الفرنسية تزعمه لويس اوغست بلانكي (١٨٠٥ – ١٨٨١). وقد اعتبر اعلام الماركسية – اللينينية بلانكي ثورياً فذاً ونصيراً للاشتراكية، ولكنهم انتقدوه في الوقت نفسه لانعزاليته وطرائقه التآمرية. وقد انكرت البلانكية النضال الطبقي، واعتبرت ان انقاذ البشرية من عبودية العمل المأجور، لن يتم عن طريق نضال البروليتاريا الطبقي، بل عن طريق تآمر تقوم به اقلية تافهة من المثقفين. – ص ٢١.

١٦ – يقصد لينين مجموعة مؤلفاته التي صدرت في بطرسبورغ في اواخر عام ١٩٠٧ باسم: فل. ايلين: «خلال اثنتي عشرة سنة. مجموعة المقالات. المجلد الاول. اتجاهان في الماركسية والاشتراكية – الديموقراطية الروسية». – ص ٢٥.

١٧ – اليونكر، النبلاء الملاكون الكبار في بروسيا. – ص ٢٨.

١٨ – الحزب الدستوري الديموقراطي (الكاديت)، الحزب البورجوازي الرئيسي في روسيا، حزب البورجوازية الليبيرالية – الملكية؛ تأسس في تشرين الاول – اكتوبر – ١٩٠٥. لقد تستر الكاديت وراء ستار من الديموقراطية الكاذبة واطلقوا على انفسهم اسم حزب «حرية الشعب» ولكنهم سعوا فعلاً الى اكتساب الفلاحين الى جانبهم، والحفاظ

على القيصرية بشكل ملكية دستورية. وغداة انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية، اخذ الكاديت يحيكون المؤامرات ضد الثورة وينظمون الانتفاضات ضد جمهورية السوفييت. – ص ٣١.

١٩ – التردوفيك – كتلة العمل – اسم اطلق على كتلة الديموقراطيين البورجوازيين الصغار التي أسسها فريق من نواب الفلاحين في دوما الدولة الاولى، عام ١٩٠٦. وقد ظلت كتلة التردوفيك في جميع دومات الدولة الاربع. طالب التردوفيك بتسليم الفلاحين جميع اراضي الدولة والملاكين العقاريين، والاديرة، واسرة القيصر؛ وبالقضاء على التفاوت بين الفئات الاجتماعية وبين القوميات، وباقرار حق الانتخاب للجميع ولكن التردوفيك انحرفوا في غالب الاحيان عن مبادئ الديموقراطية المنسجمة وايدوا زعماء البورجوازية الليبيرالية. وفي سنوات الحرب الاستعمارية العالمية (١٩١٤ – ١٩١٨)، وقف التردوفيك موقفاً شوفينياً. وبعد ثورة فبراير (شباط) الديموقراطية البورجوازية، انتقل التردوفيك، بوصفهم معبرين عن مصالح الكولاك، الى معسكر اعداء الثورة، وبالاتفاق مع الاشتراكيين الشعبيين. – ص ٣٢.

٢٠ – الشعبية، تيار بورجوازي صغير في قلب الحركة الثورية الروسية، ظهر في سنوات العقدين السابع والثامن من القرن التاسع عشر. وقد سعى الشعبيون الى دك الحكم المطلق وتسليم الفلاحين اراضي الاقطاعيين. ولكنهم انكروا في الوقت نفسه قانون تطور العلاقات الرأسمالية في روسيا، واعتبروا بالتالي ان القوة الثورية الرئيسية ليست البروليتاريا بل الفلاحين؛ ورأوا في المشاعة الفلاحية بذرة الاشتراكية. ورغبة في استنهاض الفلاحين الى النضال ضد الحكم المطلق، كان الشعبيون يمضون الى الارياف، الى «الشعب»، ولكنهم لم يلقوا التأييد هناك.

وفي سنوات العقدين التاسع والعاشر من القرن الماضي، سار الشعبيون في طريق التصالح مع القيصرية، وافصحوا عن مصالح الكولاك، وخاضوا نضالا ضارياً ضد الماركسية. – ص ٣٧.

٢١ – ان كلمات: «الهر فاسكا يصغي ولكنه يأكل مع ذلك» مستقاة من احدوثة كريلوف «القط والطاهي». – ص ٣٩.

٢٢ – الروس الكبار تعني الروس. وقد ظهرت هذه التسمية في القرن التاسع عشر على اساس العقلية الاستعمارية التي نادت بان القومية الروسية «قومية كبرى» بالقياس الى القوميتين الاوكرانية والبيلوروسية. – ص ٤١.

٢٣ – راجع انجلس: رسالة الى بيبل، ١٨ – ٢٨ آذار – مارس – ١٨٧٥. ص ٤٥.

٢٤ – راجع ماركس: «الحرب الاهلية في فرنسا، رسالة المجلس العام لجمعية الشغيلة العالمية بصدد الحرب الاهلية في فرنسا عام ١٨٧١». الفصل الثالث. – ص٤٦.

٢٥ – المانيلوفية نسبة الى الملاك العقاري مانيلوف، من ابطال «النفوس الميتة» للكاتب الروسي الكبير غوغول. وهو رمز الافراط في هدوء البال، والعاطفية المعسولة، والاهواء المتقلبة. – ص ٥٥.

٢٦ – الفابيون، اعضاء «جمعية الفابيين»، منظمة اصلاحية انجليزية تأسست عام ١٨٨٤، واسميت هكذا باسم القائد الروماني فابيوس كونكتاتور («المماطل» – القرن الثالث قبل الميلاد) الذي عرف باتباعه خطة التسويف والمماطلة واجتناب المعارك الحاسمة ضد هنيبعل. وقد كانت هذه الجمعية تتألف على الاخص من مثقفين بورجوازيين ينكرون ضرورة نضال البروليتاريا الطبقي، ويعارضون الثورة البروليتارية معارضة قوية، ويعلنون امكان الانتقال التدريجي من الرأسمالية الى الاشتراكية عن طريق الاصلاحات الطفيفة. وقد انضمت الجمعية الى حزب العمال بعد تأسيسه. وعن «جمعية الفابيين» قال لينين انها «اكمل تعبير للانتهازية والسياسة العمالية الليبيرالية». وقد وقفت خلال الحرب العالمية الاولى مواقف الاشتراكية الشوفينية. – ص ٥٦.

٢٧ – حزب العمال الانجليزي (Labour Party)، تأسس عام ١٩٠٠ باندماج التريديونيونات (النقابات) والمنظمات والكتل الاشتراكية، بغية تمثيل العمال في البرلمان. وهذا التكتل الذي اطلق عليه اسم «لجنة تمثيل العمال» اتخذ عام ١٩٠٦ اسم حزب العمال. وهذا الحزب الذي تكون في البدء كحزب عمالي من حيث تركيبه (الذي انضم اليه فيما بعد كثير من العناصر البورجوازية الصغيرة) هو، من حيث عقليته وتاكتيكه، منظمة انتهازية. ومنذ تأسيس هذا الحزب، انتهج زعماؤه سياسة التعاون الطبقي مع البورجوازية. واثناء الحرب الاستعمارية العالمية (١٩١٤ – ١٩١٨)، وقف الزعماء العماليون موقفاً اشتراكياً – شوفينياً. وقد وصل حزب العمال الى الحكم في ١٩٢٤، و١٩٢٩، و١٩٤٥، و١٩٥٠، وطبق في الميدان الدولي والداخلي سياسة مجافية لمصالح الشعب. – ص ٥٦.

٢٨ – العصبة العمالية او عصبة العمل – «Arbeitsgemeinschaft» (فرقة العمل الاشتراكية – الديموقراطية) منظمة الوسطيين الالمان؛ أسسها في آذار – مارس – ١٩١٦ نواب الرايخستاغ الذين انفصلوا عن الكتلة الاشتراكية – الديموقراطية الرسمية في الرايخستاغ. وقد شكلت هذه الكتلة النواة المركزية للحزب الاشتراكي –

الديموقراطي الالماني المستقل الوسطي، الذي تألف عام ١٩١٧، وكان يؤيد الاشتراكيين – الشوفينيين السافرين، ويطالب بالحفاظ على الوحدة معهم. – ص٥٧.

٢٩ – الاقليون او اللونغيتيون، اقلية في الحزب الاشتراكي الفرنسي، تألفت عام ١٩١٥. كان اللونغيتيون (انصار الاشتراكي الاصلاحي لونغيه) يعتنقون آراء وسطية وينتهجون سياسة التفاهم مع الاشتراكيين – الشوفينيين.

واثناء الحرب العالمية الاولى، وقف اللونغيتيون موقفاً اشتراكياً – مسالماً. وغداة انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا، اعلنوا قولا انهم من انصار ديكتاتورية البروليتاريا، ولكنهم كانوا في الواقع ضدها، وواصلوا سياسة التفاهم مع الاشتراكيين – الشوفينيين، وايدوا الصلح اللصوصي، صلح فرساي. وفي مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي عقد في كانون الاول – ديسمبر – ١٩٢٠ بمدينة تور، احرز الجناح اليساري الغلبة، بينا نال اللونغيتيون الاقلية، فاتفقوا مع الاصلاحيين السافرين وانفصلوا عن الحزب وانضموا الى الاممية الثانية والنصف، ثم عادوا بعد تفسخها وانضموا الى الاممية الثانية. – ص ٥٧.

٣٠ – حزب العمال البريطاني المستقل (Independent Labour Party) تأسس عام ١٨٩٣. وتزعمه جيمس كير – هاردي ورمسي ماكدونلد وغيرهما. نادى حزب العمال المستقل باستقلاله السياسي عن الاحزاب البورجوازية ولكنه كان في الواقع «مستقلاً» عن الاشتراكية، وتابعاً جدا لليبيرالية» (لينين). واثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) اصدر بادئ الامر بياناً ضد الحرب (١٣ آب – اغسطس – ١٩١٤). وفيما بعد، في شباط – فبراير – ١٩١٥، اشترك المستقلون في مؤتمر اشتراكيي بلدان التفاهم الذي انعقد في لندن، ووافقوا على القرار الاشتراكي – الشوفيني الذي اقره هذا المؤتمر. ومذ ذاك، وقف زعماء المستقلين موقفاً اشتراكياً – شوفينياً وراء ستار من التعابير المسالمة. وبعد تأسيس الاممية الشيوعية عام ١٩١٩، قرر قادة حزب العمال المستقل الانسحاب من الاممية الثانية، وذلك تحت ضغط جماهير الحزب المائلة الى اليسار. وفي ١٩٢١، انضم المستقلون الى الاممية المسماة الاممية الثانية والنصف؛ ثم عادوا بعد تفسخ هذه الاممية، وانضموا الى الاممية الثانية؛ وفي عام ١٩٢١، انفصل الجناح اليساري من حزب العمال المستقل، وانضم الى الحزب الشيوعي البريطاني. – ص٥٧.

٣١ – الحزب الاشتراكي البريطاني (British Socialist Party) تأسس عام ١٩١١ في منشستر، اثر اندماج الحزب الاشتراكي – الديموقراطي مع كتل اشتراكية

اخرى. وقد قام الحزب الاشتراكي البريطاني بدعاوته بروح ماركسية. قال لينين انه «لم يكن حزباً انتهازياً. بل مستقلاً فعلاً عن الليبيراليين». ونظراً لقلة اعضائه وضعف صلاته مع الجماهير، اتسم بطابع انعزالي، بعض الشيء.

واثناء الحرب الاستعمارية العالمية (١٩١٤ – ١٩١٨)، احتدم النضال ضاريا في قلب الحزب بين التيار الاممي (اينكبن، روتشتين، ماكلن، غالاخير وغيرهم) والتيار الاشتراكي – الشوفيني وعلى رأسه هايندمان. وفي قلب التيار الاممي، كانت هناك عناصر مترددة تقف في بعض المسائل مواقف وسطية.

وفي شباط – فبراير – ١٩١٦، أسس فريق من اعضاء الحزب الاشتراكي البريطاني صحيفة «كول» التي اضطلعت بدور هام في تقوية لحمة الاممیين. وقد شجب المجلس العام السنوي للحزب الاشتراكي البريطاني، الذي انعقد في نيسان – ابريل – ١٩١٦ في سولفورد، الموقف الشوفيني الاشتراكي الذي وقفه هايندمان وانصاره، فانفصل هؤلاء عن الحزب.

وقد حيا الحزب الاشتراكي البريطاني ثورة اكتوبر الاشتراكية. وقام اعضاؤه بدور كبير جداً في حركة الشغيلة البريطانيين دفاعاً عن روسيا السوفييتية ضد التدخل الاجنبي. وفي ١٩١٩، وافقت اغلبية منظمات الحزب المحلية (٩٨ ضد ٤) على الانضمام الى الاممية الشيوعية. وقد اضطلع الحزب الاشتراكي البريطاني مع كتلة الوحدة الاشتراكية بالدور الرئيسي في تأليف الحزب الشيوعي البريطاني. وفي المؤتمر التوحيدي الاول الذي انعقد عام ١٩٢٠، انضمت الاغلبية الساحقة من منظمات الحزب الاشتراكي البريطاني المحلية الى الحزب الشيوعي البريطاني. – ص ٥٧.

٣٢ – الجناح اليساري الزيميرفالدي، اسسه لينين في مجلس الاممیين العام الاشتراكي الاول، المنعقد في مطلع ايلول (سبتمبر) ١٩١٥، في زيميرفالد (سويسرا). وقد دعا لينين هذا المجلس العام «خطوة اولى» في طريق تطور الحركة العالمية ضد الحرب. ووقف البلاشفة وعلى رأسهم لينين في الجناح اليساري الزيميرفالدي الموقف الصحيح الوحيد المنسجم الى النهاية. وكان هذا الجناح يضم ايضا اممیين غير منسجمين الى النهاية. بصدد انتقاد اخطائهم، راجع مقالات لينين: «حول كراس يونيوس»، «خلاصة المناقشة حول حق الامم في تقرير مصيرها»» «شعار «نزع السلاح»»، (لينين: المؤلفات، الطبعة الروسية الرابعة، المجلد ٢٢. ص ص ٢٩١ – ٣٠٥ و ٣٠٦ – ٣٤٤؛ والمجلد ٢٣، ص ص ٨٣ – ٩٣). – ص ٥٨.

٣٣ – «كتلة الاممية»، أسسها الاشتراكيون – الديموقراطيون الالمان اليساريون

كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ وكلارا زيتكين و فرانز مهرينغ وغيرهم، في بداية الحرب العالمية الاولى. وفيما بعد، اتخذت هذه الكتلة ايضاً اسم «اتحاد سبارتاكوس». قام السبارتاكيون بالدعاوة الثورية بين الجماهير ضد الحرب الاستعمارية؛ وفضحوا سياسة الالحاق التي انتهجها الاستعماريون الالمان، وخيانة الزعماء الاشتراكيين – الديموقراطيين. غير ان السبارتاكيين اليساريين الالمان، لم يتحرروا من الاخطاء نصف المنشفية في القضايا الجوهرية في حقلي النظرية والسياسة: فقد طوروا النظرية نصف المنشفية عن الاستعمار، وانكروا مبدأ حق الامم في تقرير مصيرها بمعناه الماركسي (اي حتى الانفصال وتشكيل دول مستقلة). وانكروا امكانية حروب التحرر الوطني في عصر الاستعمار واستصغروا دور الحزب الثوري، وانحنوا امام عفوية الحركة. وقد انتقد لينين اخطاء اليساريين الالمان في جملة من مؤلفاته منها: «حول كراس يونيوس»، «تشويه الماركسية، و«الاقتصادية الاستعمارية». (لينين: المؤلفات، الطبعة الروسية الرابعة، المجلد ٢٢. ص ص ٢٩١ – ٣٠٥ والمجلد ٢٣، ص ص ١٦ – ٦٤). في ١٩١٧، انضم السبارتاكيون الى حزب «المستقلين» الوسطي مع احتفاظهم باستقلالهم الذاتي في ميدان التنظيم. وبعد ثورة تشرين الثاني – نوفمبر – ١٩١٨، في المانيا، قطع السبارتاكيون صلتهم مع «المستقلين» واسسوا في كانون الاول – ديسمبر – من السنة نفسها، الحزب الشيوعي الالماني. – ص ٥٩.

٣٤ – حزب العمال الاشتراكي الامريكي (حزب العمل الاشتراكي الامريكي) (SLP)، تأسس عام ١٨٧٦ باندماج الفروع الامريكية للاممية الاولى وحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي وجملة من الكتل الاشتراكية في الولايات المتحدة. وكان المهاجرون يؤلفون اغلبية الحزب. وكان الحزب يتسم بطابع انعزالي، ولم تكن له يوماً صلات واسعة مع الجماهير البروليتارية. وخلال الحرب العالمية الاولى، مال حزب العمال الاشتراكي الامريكي نحو الاممية. – ص ٦٠.

٣٥ – الحزب الاشتراكي الاميركي (SP) حزب اصلاحي، انتهازي، تأسس عام ١٩٠١.

اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) برر الجناح اليميني في الحزب الحرب الاستعمارية وأيد سياسة الاستعمار الامريكي. اما الجناح اليساري الثوري، الذي تشكل تنظيميا بتأثير ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا، فقد وقف موقفاً اممياً وناضل ضد الحرب الاستعمارية. وفي ١٩١٩، انفصل الجناح اليساري عن الحزب الاشتراكي واخذ المبادرة لانشاء الحزب الشيوعي الامريكي، وغدا نواته. وبعد الانشقاق، اصبح الحزب الاشتراكي الامريكي منظمة منعزلة قليلة الاعضاء. وفي مطلع عام ١٩٥٧،

اندمج الحزب الاشتراكي مع الاتحاد الاشتراكي – الديموقراطي، وشكلا منظمة جديدة اسمها الحزب الاشتراكي – الاتحاد الاشتراكي – الديموقراطي، وهي لا تعد اكثر من ٥ آلاف عضو. – ص ٦٠.

٣٦ – «المنبريون»، الفرقة اليسارية في حزب العمال الاشتراكي – الديموقراطي الهولندي، التي اصدرت صحيفة «De Tribune» – «دي تريبون» («المنبر») ابتداء من عام ١٩٠٧. بعد فصلهم من حزب العمال الاشتراكي – الديموقراطي الهولاندي، اسس المنبريون في عام ١٩٠٩ حزباً خاصاً بهم (الحزب الاشتراكي – الديموقراطي الهولندي). وكانوا يمثلون الجناح اليساري في الحركة العاملة الهولندية، ولكنهم لم يكونوا يشكلون حزبا ثوريا منسجما. وفي ١٩١٨ اسهموا في تأليف الحزب الشيوعي الهولندي. – ص ٦٠.

٣٧ – حزب الشباب او حزب اليساريين في اسوج، هكذا كان لينين يسمي التيار اليساري قلب الاشتراكية – الديموقراطية الاسوجية. اثناء الحرب الاستعمارية العالمية (١٩١٤ – ١٩١٨) وقف «الشباب» موقفا امميا الى جانب الجناح الزيميرفالدي اليساري. وفي ايار (مايو) ١٩١٧ شكل الشباب الحزب الاشتراكي – الديموقراطي اليساري الاسوجي الذي اخذ، عام ١٩٢١، اسم الحزب الشيوعي الاسوجي وانضم الى الاممية الشيوعية. – ص ٦٠.

٣٨ – التسنياكي حزب العمال الاشتراكي – الديموقراطي الثوري البلغاري؛ تأسس عام ١٩٠٣ غداة انشقاق الحزب الاشتراكي – الديموقراطي. كان بلاغوييف مؤسسه وزعيمه؛ ثم خلفه في رئاسة الحزب تلامذته ديميتروف، وكولاروف وغيرهما. في ١٩١٤ – ١٩١٨، وقف «التسنياكي» ضد الحرب الاستعمارية. وفي ١٩١٩ انضموا الى الاممية الشيوعية. واخذوا اسم الحزب الشيوعي البلغاري. – ص ٦١.

٣٩ – «الى الامام» («Avanti!» – «افانتي!»)، جريدة يومية، اللسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي الايطالي؛ تأسست في كانون الاول – ديمسبر – عام ١٨٩٦. وقفت اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) موقفاً اممياً (ولكنه قليل الانسجام) دون ان تقطع صلتها مع الاصلاحيين. وهي في الوقت الحاضر اللسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي الايطالي. – ص ٦١.

٤٠ – القرار المذكور كتبه لينين وعرض على المؤتمر المنطقي للمنظمة الاشتراكية الديموقراطية في زوريخ باسم الاشتراكيين – الديموقراطيين اليساريين السويسريين. (راجع لينين: المؤلفات، الطبعة الروسية الرابعة، المجلد ٢٣، ص ٢٧٧). – ص ٦١.

٤١ – «الجرس» («Die Glocke» – «دي غلوكه») مجلة اصدرها الاشتراكي – الشوفيني بارفوس (هلفاند)، عضو الحزب الاشتراكي – الديموقراطي الالماني

وعميل الاستعمار الالماني، وذلك مرتين كل شهر، اولا في مونيخ ثم في برلين، من عام ١٩١٥ الى عام ١٩٢٥. – ص ٦٣.

٤٢ – يقصد لينين هنا النداء «الى الشعوب التي يخربونها ويقتلونها» وقد اقره مجلس «الزيميرفالديين» العام الاممي الثاني، الذي انعقد من ٢٤ الى ٣٠ نيسان – ابريل – ١٩١٦ في كينتال (سويسرا). – ص ٦٣.

٤٣ – «اممية الشباب» («Jugend-Internationale»)، صحيفة الاتحاد الاممي لمنظمات الشباب الاشتراكية الواقفة الى جانب الجناح الزيميرفالدي اليساري؛ صدرت في زوريخ من ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ الى ايار (مايو) ١٩١٨. – ص ٦٤.

٤٤ – يقصد لينين هنا تصويت المناشفة في جلسة اللجنة التنفيذية لسوفييت بتروغراد، في ٧ (٢٠) نيسان – ابريل – ١٩١٧، بالموافقة على «قرض الحرية»، الذي اصدرته الحكومة الموقتة من اجل سد النفقات الحربية. – ص ٦٧.

٤٥ – راجع انجلس: المقدمة لمجموعة «Internationales aus dem Volksstaat», (1871—1875) («انترناسيونالس اوس ديم «فولكسشتآت»، (١٨٧١ – ١٨٧٥)». – ص ٦٨.

٤٦ – راجع كتاب ماركس وانجلس: العقلية الالمانية. الاشتراكية الالمانية الفصل الرابع، حيث ورد هذا التعبير. – ص ٧١.

٤٧ – المجلس العام السابع لحزب العمال الاشتراكي – الديموقراطي الروسي (البلشفي) (مجلس نيسان)؛ انعقد في بتروغراد من ٢٤ الى ٢٩ نيسان – ابريل ١٩١٧. وكان اول مجلس عام علني يعقده البلاشفة، وكانت له اهمية مؤتمر.

وقد اتخذ هذا المجلس، اساساً لاعماله، موضوعات نيسان للينين، واقر خطة الحزب في جميع القضايا الرئيسية للثورة، ووجه الحزب نحو النضال في سبيل تحويل الثورة الديموقراطية البورجوازية الى ثورة اشتراكية. – ص ٧٤.

٤٨ – «سولداتسكايا برافدا»، جريدة يومية بلشفية صدر اول عدد منها في ١٥ (٢٨) نيسان – ابريل – ١٩١٧؛ لسان حال المنظمة العسكرية لدى لجنة بتروغراد لحزب العمال الاشتراكي – الديموقراطي الروسي (البلشفي)؛ ابتداء من ١٩ ايار – مايو – (اول حزيران – يونيو –) ١٩١٧، غدت لسان حال المنظمة العسكرية لدى اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي – الديموقراطي الروسي (البلشفي). في ايام تموز (يوليو) ١٩١٧، تعرض مركز ادارتها، كما تعرض مركز ادارة «البرافدا» للنهب والسلب، ومنعتها الحكومة الموقتة كما منعت «البرافدا». وبعد ثورة اكتوبر، صدرت الجريدة من جديد بنفس الاسم حتى آذار (مارس) ١٩١٨. – ص٧٤.

دليل الاسماء

ادلر فريدريك (ولد عام ١٨٧٩)، من زعماء الاشتراكية – الديموقراطية النمساوية. في عام ١٩١٦، قتل الوزير النمساوي شتورك، احتجاجاً على الحرب، فحكم عليه بالاعدام في ايار – مايو – ١٩١٧. أخلي سبيله عند قيام الثورة في النمسا عام ١٩١٨، فوقف موقفاً عدائياً من ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ص. ٦١.

ادلر فكتور (١٨٥٢ – ١٩١٨)، من الزعماء الاصلاحيين في الحزب الاشتراكي – الديموقراطي النمساوي والاممية الثانية ص. ٥٨.

اكسلرود بافل بوريسوفيتش (١٨٥٠ – ١٩٢٨)، من زعماء المناشفة، خصم عنيد للماركسية. اشتراكي–شوفيني اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ص. ٥٨.

بارفوس (غولفاند أ. ل.) (١٨٦٩ – ١٩٢٤)، مهاجر روسي، عمل في اواخر سنوات العقد العاشر من القرن الماضي في الحزب الاشتراكي – الديموقراطي الالماني وانضم الى جناحه اليساري. اشتراكي – شوفيني متطرف اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ص. ٦٣.

بانيكوك انطون (ولد عام ١٨٧٣) اشتراكي – ديموقراطي هولندي يساري. ص ٦٠.

برانتينغ كارل يالمار (١٨٦٠ – ١٩٢٥) زعيم الحزب الاشتراكي – الديموقراطي الاسوجي؛ من قادة الاممية الثانية؛ انتهازي. ص ٥٦.

برغر فكتور (١٨٦٠ – ١٩٢٩)، اشتراكي امريكي يميني متطرف، من مؤسسي الحزب الاشتراكي الامريكي. في عام ١٩١٦ أيد بنشاط الاستعمار الامريكي في نضاله ضد المكسيك. ص٥٦.

بريسمان ادريان (ولد عام ١٨٧٩) اشتراكي وسطي فرنسي. ص ٥٧.

بغلوغر باول (ولد عام ١٨٦٥)، اشتراكي – ديموقراطي سويسري يميني. اشتراكي – شوفيني في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨). ص ٦٤.

بلاتن فريتز (ولد عام ١٨٨٣) اشتراكي سويسري، ثم شيوعي. ص ٦٦.
بلان لويس (١٨١١ – ١٨٨٢) اشتراكي فرنسي بورجوازي صغير. ص٤٣.
بلانكي اوغست (١٨٠٥ –١٨٨١)، ثوري فرنسي، شيوعي – طوبوي ص ٢١.
بليخانوف غيورغي فالنتينوفيتش (١٨٥٦ – ١٩١٨)، مناضل شهير في الحركة الاشتراكية الروسية والعالمية؛ نظري وداع فذ للماركسية؛ فيما بعد، منشفي. وقف منذ بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) موقفاً اشتراكياً شوفينياً ص ٨، ٩، ١٠، ٢٢، ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٦٩.
بوتريسوف الكسندر نيقولاييفيتش (١٨٦٩ – ١٩٣٤)، اشتراكي – ديموقراطي روسي، منشفي. اشتراكي شوفيني اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨). ص ٥٤، ٥٩، ٦٧.
بورديرون البر اشتراكي فرنسي؛ من زعماء الجناح اليساري في النقابات الفرنسية اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨)؛ سرعان ما تطور نحو اليمين. ص ٦٠، ٦٤.
بيسولاتي ليونيد (١٨٥٧ – ١٩٢٠)، من مؤسسي الحزب الاشتراكي الايطالي. قاد جناحه اليميني. اشتراكي–شوفيني اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨). ص ٥٦.
ترولسترا بيتر (ولد عام ١٨٦٠)، من مؤسسي حزب العمال الاشتراكي – الديموقراطي الهولندي وزعيمه. انتهازي. شوفيني في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ص ٥٦.
تريير غرسون عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي – الديموقراطي الدانماركي. في عام ١٩١٦، حين قرر الحزب الاشتراكي – الديموقراطي الاشتراك في الحكومة البورجوازية، ترك تريير اللجنة المركزية معلناً انه لا يريد ان يكون عضواً في الحزب البورجوازي. ص ٦١.
تريفيس كلافديو من اقدم اعضاء الحزب الاشتراكي الايطالي. نظري الاصلاحية الايطالية. وسطي في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨). ص ٥٨.
تسيريتيلي ايراكلي غيورغييفيتش (ولد عام ١٨٨٢)، من زعماء المناشفة. في ايار – مايو – ١٩١٧، وزير في الحكومة البورجوازية الموقتة. ص ٣، ٥، ١٦، ٢٠، ٢٤، ٣٨، ٤٠، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٧، ٧٧.
تشيخييدزه نيقولاي سيمينوفيتش (١٨٦٥ – ١٩٢٦)، اشتراكي – ديموقراطي جورجي، منشفي. اشتراكي – شوفيني في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨)؛ وزير في الحكومة البورجوازية الموقتة عام ١٩١٧. ص ٥، ٨، ١٦، ٢٠، ٢٤، ٣٨، ٤٠، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٧.

تشيرنوف فكتور ميخائيلوفيتش (١٨٧٦ – ١٩٥٢) زعيم حزب الاشتراكيين – الثوريين، وزير الزراعة في الحكومة البورجوازية الموقتة. ص٧٧.

توراتي فيليب (١٨٥٧ – ١٩٣٢)، زعيم الجناح اليميني المتطرف الانتهازي في الحزب الاشتراكي الايطالي. ص ٨، ٥٨، ٦٤.

توره نرمان راجع نرمان توره.

تيشكو ليو (يوغيهيس ل. ج.) (١٨٦٧ – ١٩١٩)، مناضل نشيط في الحركة العاملة البولونية والالمانية؛ ناضل مع روزا لوكسمبورغ ضد الاشتراكية – الشوفينية في لاشتراكية الديموقراطية الالمانية. ص ٦١.

دافيد ادوارد (١٨٦٣ – ١٩٣٠) من زعماء الاشتراكية – الديموقراطية الالمانية اليمينيين، محرف، اشتراكي – شوفيني. ص ٥٩.

رسل راجع وليامس رسل.

رولاند – هولست هنرييت (ولدت عام ١٨٦٨)، اشتراكية يسارية هولندية؛ كاتبة. قامت بدعاية ضد العسكرية في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨). ص ٦٠.

روله اوتو (ولد عام ١٨٧٤) اشتراكي – ديموقراطي الماني يساري. اممي ثوري في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨). نائب في الرايخستاغ؛ رفض التصويت بالموافقة على الاعتمادات الحربية. ص ٥٩.

رومانوف سلالة روسية حكمت من ١٦١٣ الى ١٩١٧ واسقطتها ثورة شباط – فبراير – البورجوازية الديموقراطية. ص ٣٠.

رينوديل بيار (١٨٧١ – ١٩٣٥) اشتراكي فرنسي يميني. اشتراكي – شوفيني في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨). ص ٥٦.

سامبا مارسيل (١٨٦٢ – ١٩٢٢) من قادة الحزب الاشتراكي الفرنسي. اشتراكي وطني عنيد في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨). اشترك في الحكومة البورجوازية. ص ٥٦.

ستاونينغ تورفالد (ولد عام ١٨٧٣)، زعيم الاشتراكية – الديموقراطية الدانماركية. قام بدور هام في صفوف الاممية الثانية. وترأس الجناح اليميني المتطرف. اشترك مراراً عديدة في الحكومة البورجوازية الدانماركية، وترأسها مرتين. ص٥٦، ٦١.

ستوليبين بيتر اركاديفيتش (١٨٦٢ – ١٩١١) رئيس مجلس وزراء روسيا من ١٩٠٦ الى ١٩١١؛ رجعي متطرف. ارتبط باسمه سحق الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥ – ١٩٠٧) والردة الرجعية السياسية الوحشية التي عقبتها. ص ٣١.

ستيكلوف ي. م. (ولد عام ١٨٧٣) اشتراكي – ديموقراطي روسي. ص ٥، ١٦، ٢٠، ٣٨، ٤٠، ٥٥.

سكوبيليف ماتفيي ايفانوفيتش (١٨٨٥ – ١٩٣٧) اشتراكي – ديموقراطي، منشفي؛ اشتراكي – شوفيني في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨). في ١٩١٧، وزير العمل في الحكومة الموقتة. ص ٥٥.

سنودن فيليب (١٨٦٤ – ١٩٣٧)، سياسي انجليزي، من زعماء حزب العمال المستقل؛ انتهازي. ص ٥٧.

سيراتي دجاتشينتو (١٨٧٢ – ١٩٢٦)، من زعماء الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي الايطالي. ص ٦١.

شتروم فريديريك (ولد عام ١٨٨٠)، اشتراكي – ديموقراطي اسوجي يساري. ص ٦٠.

شيدمان فيليب (١٨٦٥ – ١٩٣٩) من زعماء الجناح اليميني الانتهازي في الاشتراكية – الديموقراطية الالمانية. من شباط – فبراير – الى حزيران – يونيو – ١٩١٩، رئيس الحكومة البورجوازية الالمانية. قمع شيدمان الحركة العمالية بوحشية. ص ٥٦، ٥٩.

غريم روبرت (ولد عام ١٨٨١)، اشتراكي – ديموقراطي سويسري، اممي ابان الحرب العالمية الاولى. تحالف، عام ١٩١٧، مع الشوفينيين. ص ٥٨، ٦٤.

غروليغ غرمن (١٨٤٢ – ١٩٢٥)، مناضل في الحركة الاشتراكية السويسرية. اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨)، وقف موقف تأييد لالمانيا، وانضم الى الجناح اليميني في الاممية الثانية. ص ٦٤.

غليوم الثاني (١٨٥٩ – ١٩٤١)، امبراطور المانيا وملك بروسيا (١٨٨٨ – ١٩١٨). ص ٦٧.

غوتشكوف الكسندر نيقولاييفيتش (١٨٦٢ – ١٩٣٦) ممثل البورجوازية الصناعية والتجارية الضخمة، ملكي، زعيم حزب الاوكتوبريين. ص ١٧، ٢٠، ٢٤، ٣١، ٣٧، ٣٩، ٧٧.

غورتر غيرمان (١٨٦٤ – ١٩٢٧) اشتراكي هولندي يساري. ص ٦٠.

غولدنبرغ ي (١٨٧٣ – ١٩٢٢) اشتراكي – ديموقراطي روسي، من انصار «الدفاع عن الوطن». ص ٨، ١٠.

غيد جول (١٨٤٥ – ١٩٢٢) من مؤسسي وزعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي، قاد الجناح اليساري، الثوري في الحزب حتى الحرب العالمية الاولى. وحين شبت الحرب، اشترك في الحكومة البورجوازية الفرنسية. ص ٥٦.

غيلبو هنري (ولد عام ١٨٨٥)، شاعر وصحافي فرنسي، شيوعي. ص ٦٠.

فاندرفلده اميل (١٨٦٦ – ١٩٣٨)، من زعماء الجناح الانتهازي في حزب العمال البلجيكي والاممية الثانية. في بداية الحرب الاستعمارية (١٩١٤ – ١٩١٨) اشترك في الحكومة البورجوازية البلجيكية. ص ٦٣.

فينكوب (ولد عام ١٨٧٧). شيوعي هولندي؛ من مؤسسي الصحيفة الماركسية «دي تريبون» («المنبر»). ص ٦٠.

كارلسون ك. من زعماء التيار اليساري في قلب الاشتراكية – الديموقراطية الاسوجية، المسمى «حزب الشباب» او حزب «اليساريين». اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨)، اممي. ص ٦٠.

كاوتسكي كارل (١٨٥٤ – ١٩٣٨)، نظري شهير وقائد في الاشتراكية – الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية، مفكر الوسطية والتحريفية. ص ٨، ٢٠، ٤٥، ٤٧، ٥٧، ٥٩، ٦٣.

كيرنسكي الكسندر فيدوروفيتش (ولد عام ١٨٨١)، اشتراكي ثوري، رئيس الحكومة البورجوازية الموقتة المعادية للثورة في روسيا عام ١٩١٧؛ طبق سياسة البورجوازية الاستعمارية. ص ٣٢، ٣٧، ٥٤، ٧٧.

لازاري قسطنطينو (١٨٥٧ – ١٩٢٧)، اشتراكي ايطالي بارز. اسس حزب العمال الايطالي الذي اصبح فيما بعد الحزب الاشتراكي الايطالي. ص ٦١.

لفوف غيورغي افغينييفيتش (١٨٦١ – ١٩٢٥)، امير روسي، ملاك عقاري كبير، رئيس مجلس الوزراء و وزير الداخلية في الحكومة البورجوازية الموقتة من آذار – مارس الى تموز – يوليو ١٩١٧. ص ٤، ١٧، ٢٠، ٣١، ٣٤، ٤٧.

لوريو فرنان (١٨٧٠ – ١٩٣٠) اشتراكي فرنسي. اممي اثناء الحرب العالمية الاولى. ص ٦٠.

لوكسمبورغ روزا (١٨٧١ – ١٩١٩)، مناضلة كبيرة في الحركة العاملة الالمانية والاممية، من مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني. اغتالتها بوحشية عصابة من الضباط في كانون الثاني – يناير ١٩١٩. ص ١٠، ٦٠، ٦١.

لونغيه جان (١٨٧٦ – ١٩٣٨)، من الزعماء الاصلاحيين في الحزب الاشتراكي الفرنسي والاممية الثانية. وسطي اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨). ص ٨، ٥٧.

ليبكنخت كارل (١٨٧١ – ١٩١٩)، مناضل كبير في الحركة العمالية الثورية الالمانية والعالمية: من مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني؛ قام بنضال نشيط

ضد العسكرية. اغتالته بوحشية عصابة من الضباط في كانون الثاني – يناير – ١٩١٩. ص ٥٩، ٦٧.

ليديبور جورج (١٨٥٠ – ١٩٤٧) من زعماء الاشتراكية – الديموقراطية الالمانية، وسطي. ص ٥٧، ٥٩.

ليغن كارل (١٨٦١ – ١٩٢٠) مناضل اصلاحي في الحركة النقابية الالمانية والعالمية. اشتراكي – شوفيني متطرف اثناء الحرب العالمية الاولى. ص ٥٩.

ليندهاغن كارل (ولد عام ١٨٦٠) سياسي اسوجي. ص ٦٠.

مارتوف ل. (زيديربوم يولي اوسيبوفيتش) (١٨٧٣ – ١٩٢٣)، من زعماء المنشفية. عدو لدود للحزب الشيوعي والسلطة السوفييتية. ص ٥٨، ٦٦.

ماكدونالد جيمس رمسي (١٨٦٦ –١٩٣٧) سياسي رجعي انجليزي، من مؤسسي وزعماء حزب العمال. رئيس الوزراء في الحكومات العمالية في ١٩٢٤ و١٩٢٩ – ١٩٣١. ص ٨، ٥٨.

ماكلن دجون (١٨٧٩ – ١٩٢٣)، من زعماء حزب العمال الاشتراكي – الديموقراطي الاسكتلندي؛ اممي. ص ٦٠.

مرهايم الفونس (١٨٨١ – ١٩٢٥). مناضل في الحركة النقابية الفرنسية. في بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨)، وقف موقفاً اممياً، ثم انزلق الى الاشتراكية – الشوفينية. ص ٦٠، ٦٤.

موديلياني جوزيبه ايمانويله (ولدفي ١٨٦٨)، من زعماء الاشتراكيين–الديموقراطيين الايطاليين. اصلاحي. قاد مع توراتي الكتلة اليمينية المتطرفة في الحزب الاشتراكي. ص ٥٨.

موللر غوستاف (ولد عام ١٨٦٠) اشتراكي شوفيني سويسري. ص ٦٤.

مونتزنبرغ ولهلم (ولد عام ١٨٨٩) من مؤسسي حركة الشباب الشيوعية في المانيا. فى ١٩١٤ – ١٩١٩، سكرتير اتحاد الشباب الاشتراكي الاممي ثم سكرتير الشباب الشيوعي. ص ٦٤.

ميليوكوف بافل نيقولاييفيتش (١٨٥٩ – ١٩٤٣)، زعيم البورجوازية الاستعمارية الروسية، زعيم حزب الكاديت. ص ٢٤، ٣٩.

نرمن (نوريمان) توره (ولد عام ١٨٨٦) اشتراكي اسوجي يساري. اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨)، انضم الى الجناح الزيميرفالدي اليساري؛ وفيما بعد، من مؤسسي الحزب الشيوعي الاسوجي. ص ٦٠.

نقولاي الاول رومانوف (١٧٩٦ – ١٨٥٥) امبراطور روسي (١٨٢٥ – ١٨٥٥). ص ٣٩.

نقولاي الثاني رومانوف (١٨٦٨ – ١٩١٨) آخر امبراطور روسي (١٨٩٤ – ١٩١٧). ص ٦٣.

هآزه هوغو (١٨٦٣ – ١٩١٩) احد زعماء الاشتراكية – الديموقراطية الالمانية، وسطي. ص ٥٧، ٥٩.

هارتشتين (ليفي، باول) (١٨٨٣ – ١٩٣٠)، سياسي الماني، محام. ص ٦٤.

هانيتسكي ياكوف ستانيسلافوفيتش (ولد عام ١٨٧٩)، من ساسة الاشتراكية – الديموقراطية في بولونيا وليتوانيا. ص ٦١.

هايلمان ارنست (ولد عام ١٨٨١) اشتراكي – ديموقراطي الماني يميني. ص ٦٣.

هوغلوند زيت (ولد عام ١٨٨٤)، زعيم الجناح اليساري في الاشتراكية – الديموقراطية وحركة الاحداث في اسوج. اممي في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨). ص ٦٠.

هويسمانس كميل (ولد عام ١٨٧١)، من زعماء الاشتراكيين البلجيكيين اليمينيين. ص ٦٣.

هيلكويت موريس (١٨٦٩ – ١٩٣٣)، مؤسس الحزب الاشتراكي الامريكي. اعتنق اولا الماركسية، ثم انزلق الى الاصلاحية والانتهازية. ص ٥٧.

هيندمان هنري مايرس (١٨٤٢ – ١٩٢١) من ساسة الحركة العمالية الانجليزية؛ من مؤسسي الاتحاد الاشتراكي – الديموقراطي؛ اشتراكي – شوفيني. ص ٥٦.

وليامس رسل، اشتراكي انجليزي. اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨)، وقف ضد الحرب، وانتقد زعماء الاممية الثانية. ص ٦٠.

محتويات

مهمات البروليتاريا في الثورة الحالية ٣

موضوعات ٤

رسائل حول التاكتيك ١١

الرسالة الاولى. تحليل الوضع الراهن ١٣

مهمات البروليتاريا في ثورتنا

(مشروع برنامج لحزب البروليتاريا) ٣٠

الطابع الطبقى للثورة المحققة ٣٠

السياسة الخارجية للحكومة الجديدة ٣٢

ازدواج السلطة الاصيل ومغزاه الطبقي ٣٤

اصالة التاكتيك، نتيجة لما سبق ٣٨

الدفاع الثوري ومعناه الطبقي ٤٠

كيف يمكن انهاء الحرب؟ ٤٣

نموذج الدولة الجديد الذي ينشأ في ثورتنا ٤٤

البرنامج الزراعي والبرنامج الوطني ٤٩

تأميم المصارف والسنديكات الرأسمالية ٥٣
الحالة في الاممية الاشتراكية ٥٤
افلاس اممية زيميرفالد. ينبغي تأسيس الاممية الثالثة . . . ٦٣
اي اسم ينبغي اطلاقه على حزبنا ليكون صحيحاً . . . ٦٨
تنبيه للقارئ ٧٤
ملاحظات ٧٨
دليل الاسماء ٨٩

الى القراء

ان دار الطبع والنشر باللغات الاجنبية تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وأبديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب، وطباعته، وشكل عرضه، وأعربتم لها عن رغباتكم.

العنوان: زوبوفسكي بولفار، ٢١
الاتحاد السوفييتي – موسكو

تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٩	٨	لاستخلاس	لاستخلاص
٥١	١٨	تلقاً	تلقاء
٧٢	٣	العمل	العمال
		دعم الحكومة	دعم الحكومة
٧٩	٢	الموقتة الموقت	الموقتة وصرف

В. И. ЛЕНИН.

АПРЕЛЬСКИЕ ТЕЗИСЫ